كتاب

الدّر المدهش البهي في مَناقب الشيخ سعد بن علي الحضرمي الظفاري

تصنيف:

سيدنا القطب الشيخ

علي بن أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف

نفعنا الله به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مخول النعم وموفر القسم وتخصيص من يشاء من عباده باحسن الشيم، ونحمده حمداً يغلي القيم ويعلي الهمم، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة لا يلم بقايلها لمم، ونشهد ان محمداً عبده ورسوله الموصوف بالكرم سيد الامم والذي كمل به الانبياء وختم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاة متوالية تتوالى الديم واضوء انارة من نار على علم وبعد فانه لما كان العلم بالله اجل المواهب الربانيه واخص الخصائص الفيضيه النورانيه وفق الكريم من اراد به خيرا للتوجه اليه والعناية بتحصيل ما يقرب من ذلك ولعيان علية فاحيا بذكره قلوب العارفين من اوليائه ونور بفكره جنان الصالحين من اصفيائه وجعلها شموسا للعرفان والوجود وسقاهم بكاس محبته من فيض ذلك الجود واكرمهم بالفضائل وحسن الشمايل الشاهدات لهم بالصدق على رغم الحسود

واتحفهم

واتحفهم بالقرب منه والولايات التى ملأ وجودها
جميع الشهود فلا ينكرها الا اعمى بصيره محروم مطرود و
لما كانت العطايا والمواهب بيد الله الجليل المتفضل على
من يشاء من عباده بنيل الفضل الجزيل واسعد من خلقه
اهل طاعته بالزهد والتقى وطرد عن بابه وابعد من
خذله واشقى ثم ان الله الكريم بفضله العميم سبب
الاسباب وقدر الاكتساب وفتح الابواب بالمواهب و
جزيل الثواب لمن اختصه من عباده ممن دعى اليه واناب
فصرف هممهم عن الامور الدنيويه واسبابها وجعلهم في
ذلك غير متطلعين ولا متعلقين بشيء من اكتسابها لئلا
يشغلهم شيء من امورها عن خدمة مولاهم ويبعدهم عن
بابه من حقير عذابها وعقابها ومن البرهان الجلي
والسر الباهر البهي والعز الفاخر ما خص الله به الموفق
الولي الزاهد العارف بالله سعد بن علي الحضرمي التريمي
من صرف همته للخصوصيه المحبوبه وتشميره في تحصيل
الاخلاق المحموده المطلوبه وحفظ الله له واحتياطه

عن دواهي الدنيا الموشوبه وتوفيقه الجماعة وارشاده
الى معرفته واعانته له على خوض غمرة المجاهدات العظيمه
والمكابدات الشديده والرياضات السديده حتى افاض الله
عليه من فيض جوده وكرمه وسكب عليه من غيث فضله
ورحمته ما لا يعد ولا يحصى من عظيم المواهب والعطايا
ورقاه رفيع المقامات ومنحه سنيات الحالات وغير ذلك
من غرايب المكاشفات وبديع الآيات وعالي الكرامات وبهي
الانوار المضيات ومكنون الاسرار الجليات فاستخرت
الله تعالى في جمع جزء لطيف في الاشاره الى طرف من مناقبه
المشهوره وفضائله المذكوره وسميته الدر المدهش
البهي في مناقب الشيخ سعد بن علي الحضرمي التريمي
الفقيه سنه ٨٤٤ﻫ اربع واربعين بعد ثمانمائه وعاش السيد
بعد ذلك فوق عشر سنين ولقبته بالجوهره اللامعه
بالانوار الساطعه ومن الله الكريم اسأل التوفيق والاعانه
والارشاد والهدايه الى ارشد المسالك المنجية من المهالك
وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(فصل) في مولده ونشأته وبدايته وظهور علامة هدايته وكذلك قرائته وغير ذلك من الخصال المحمودة و الصفات المشكورة المعدودة قال الله تعالى (من يهدي الله فهو المهتدي) وقال تعالى (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وكان السيد المذكور في ابتدائه في حال الحمل في بطن امه وعند ولادته تذكر عنه والدته عجائب كثيرة وتذكر عنه انه في تلك الحال لم يشبه حاله حال الاطفال في خفة حمله وسهولة وضعه وحسن تربيته وغير ذلك من اثار الرحمة والرأفة وعلامات الخير والبركة وكان والداه رضي الله عنهما مشهورين بالصلاح وعلى وجههما نور الفلاح الذي اضوأ من نور الصباح مع شدة الفقر وفراغ اليد من المال وصفاء القلب من جميع شواغل الدنيا و ما يتعلق بالمال فقاما بحسن التربية وحفظاه من الشواغل الملهية وكانا رضي الله عنهما يذكران عن حال ولدهما سعد المذكور منذ نشأ السكينة والاهتداء في حال الصغر و الابتداء فلما نهض عن الصغر وارتقى في درجات التمييز و

الفكر، وكان أهله أصحاب صنعة يتسببون بها في تحصيل القوت الذي به قوام بنية البشر ذلك الحسن علماء الصنعة المذكوره فلم يفهمها وأراد أن يطلع على الحرفة المعلومه فلم يعلمها فاستحقر حينئذ لعدم فهمها، وقلت به المبالاة، وسقط من الاعين لسوء حافظة علمه بها وصار لا يعول عليه، ولا يرجى في عاقبة الامر ولا ينظر اليه، ولله در القايل

، اذا اردت شريف الناس كلهم ، فانظر الى ملك في زي مسكين ،
، ذاك الذي عمت الدنيا فضائله ، وذاك يصلح للدنيا وللدين ،

وذاك سر من علم الله المصون، وحراسة بتوفيقه من غيبه المكنون، وكان من قوم قال القايل فيهم ،

، قوم همومهم بالله قد علقت ، فما لهم همم تسمو الى احد ،
، فمطلب القوم مولاهم وسيدهم ، يا حسن مطلبهم للواحد الصمد ،
، ما ان ينازعهم دنيا ولا شرف ، من المطاعم واللذات والولد ،
، ولا لباس لثوب فايق انق ، ولا لروح سرور حل في بلد ،
، فهم رهاين غدران واودية ، وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد ،

فنشأ رضي الله عنه محوطا محروسا من جميع الآفات والاهواء الملهيه والعوايق. مغبوطا لا يلهو ولا يلعب كالصبيان. بل يحب الخلوة والانفراد عن الاخوان. ومستأنسا بتلاوة القرآن. متلذذا بالذكر وعبادة الرحمن. وكان لا يتقيد بصفات اهله في صفات الدنيا. ولا يجدون منه ما يعهدونه من الاولاد الصغار الاغبياء. كانه لم يكن لهم ولد ولا هم له اهلا. فصار في حاله وأموره منفردا معتزل الناس كان مشردا مع قيامه بحوايج والديه وبرهما والتواضع لهما والخضوع والتذلل بين يديهما وعدم الخروج عن طاعتهما ورجاء بركتهما. وحبب اليه فعل الطاعات والمسارعه في تحصيل الخيرات. وقضاء حوايج المشايخ والصلحاء. والاقتداء بافعالهم واقوالهم واخلاقهم من محمود الصفا. حتى منح من الله الكريم غاية الفضل وعالي المقام. وخصه بالقرب واجتباه وافاض عليه جزيل الانعام. وصار حاله كما قال الشيخ الفقيه الشافعي عبدالله بن اسعد اليافعي. رضي الله عنه في بعض نظم له.

، دعى الله من امسى واضحى مشمرا ، لنيل المعالي قاطعا كل عايق ،

. الى ان علا فوق المقامات في العلا، ونال المنا من قرب مولى الخلائق،
، فطوبى له في حضرة القدس تجتلي، جمال جلال جل عن وصف ناطق
ثم اسبغ الله الكريم من فيض فضله العميم ببركته على والديه
وقرابته، واهله وصحابته، ما لا يكاد يحصى ولا يستنكر ذلك
من خبر احوالهم وابصر، فصار منهم من يصوم جميع الايام
ومنهم من يقوم الليل والناس نيام، ومنهم من يجاهد نفسه
باشد المجاهدات من الجوع والسهر وقضاء الحاجات. و
منهم من ابتلي بالفقر والمحن فصبر على ذلك، ورضي
بهذه الحالات ليحقق الله لهم بذلك جزيل الاجر ورفيع
الدرجات والمنازل الرفيعات، (فصل) في قراءته القرآن
العزيز، والكتب المصنفة المشهورة في علم الظاهر وعلم
الباطن، وكتب الحديث والتفسير وما سمع ذلك مجملا و
مفصلا، وذكر مشايخه باسمائهم واعيانهم، فاول ما بدا
به كلام الله وكتابه العزيز، فكانت قراءته كذلك على الشيخ
الفاضل والحبر الكامل العالم العامل ذي الاخلاق الحميدة.
والافعال السديدة، والسيرة السنية والهمة العلية الفقيه

الحسينية الشيخ النسيب السيد جمال الدين محمد بن عمر المعلم
ابي علوي قدس الله روحه ونور ضريحه، وكانت للشيخ المذكور
من الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة مالا يحتمل ولا
يخفى على اهل زمانه ومكانه كان الشيخ عبد الرحمن يقول: لو
كانت مجاهدة الفقيه محمد بن عمر على جبل لهده اوكما قال.
فقرأ القرآن جميعه عليه، وتأدب ولازمه وانتسب في ذلك اليه،
ثم قرأ عليه شيئا من الفقه ايضا ثم تفقه واجاد، وطالع و
استفاد، وبحث على السيد الفقيه العلامة الامام الكبير الشان،
المقدم في عصره على سائر الاقران بحر العلوم والمعارف،
المعظم في البلدان ذي التحقيق والاتقان، والعرفان و
الايقان احد الاعلام وشيخ الاسلام كريم الشيم وشريف
الهمم الفقيه جمال الدين محمد بن حكم بن ابي قشير رضي الله عنه
قرأ عليه كتاب التنبيه للشيخ ابي اسحاق الشيرازي والبداية
للامام ابي حامد الغزالي رضي الله عنهما وذاكره وشافهه و
سايله ليلاً ونهاراً، واحوالا واطوارا حتى صار متطلعاً
على جملة من العلوم متأدبا بتلك الآداب والرسوم وانتفع

انتفاعا كثيرا، واستفاد علما غزيرا، واثنى الشيخ عليه بما سياتي في الفصل الثالث انشاء الله تعالى، وقرا ايضا على الفقيه العالم الامام المحصل، والسيد الجليل العالم المتقن المحقق المطلع على دقايق العلوم المتجنب لكل خلق مذموم المتجرد عن الدنيا المقبل على الاخرة بالجد والاجتهاد في التقوى، ذي الخير الكثير، والفضل والعناية السابقه وطيب الاصل الفقيه عبدالله بن فضل عرف بالحاج بافضل رضي الله عنه فقرأ عليه منهاج الطالبين للشيخ محيي الدين النووي رحمة الله تعالى عليه، وذاكره وباحثه وسايله، وتطلع على دقايقه وفوايده واسرار علومه، وقرأ ايضا على الفقيه الشيخ الكبير رفيع المقام المتفق على الاجلال له والاحترام بين المشايخ والعلماء والعوام العالم الرباني الاستاذ، ذو الكرامات والبراهين الحاوي لعلم سيد المرسلين، والجامع بين الطريقه والحقيقة، الفقيه الكبير، والحبر الخبير، والقدوه الشهير شيخ بن الشيخ الكبير العارف بالله قطب زمانه وغوث مكانه الشريف الحسيني عماد

الدين

الدين عبد الرحمن باعلوي رضي الله عنهما. الذي قال فيه
والده عبد الرحمن ما سميته شيخا حتى رأيته مكتوبا هكذا
في اللوح المحفوظ. او كما قال وقال صنوه الشيخ الكبير العارف
بالله تعالى ذو الاسرار والانوار والجود والمنن الغزار المتفق
على جلالته وارتفاع قدره عند اهل وقته وعصره المحترم
المعظم ذو الهيبة والاحترام والوقار والاعظام رحمة
للمؤمنين ونقمة على الظالمين. الشيخ موفق الدين عمر بن
عبد الرحمن علوي المذكور (قال رضي الله عنه) وقد سئل عن حال
اخيه شيخ بن عبد الرحمن المذكور اولا فقال في جوابه ما اظن
في الدنيا مثله اليوم في وقته فتأمل رحمك الله هذا الكلام
بكليتك وافكر باحضار طويتك ترى ان هذا لا يصدر من
مثل هذا الشيخ الا عن تحقيق واتقان وكشف عن حقيقة الامر
وبرهان مع تحفظه في الألفاظ وتضبطه في الاحتفاظ.
والحق ان ينبغي نرجع الى ما نحن بصدده فقرأ سعد بن علي
المذكور اولا على الشيخ شيخ بن عبد الرحمن ابي علوي منهاج العابدين
للامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وكذلك بداية الهداية

والعقيدة الترسية فانفجرت له حينئذ من ذلك
ينابيع الحكم، وشيء مما رزقه الله تعالى من جزيل العطايا
وقسم، وقرأ أيضاً واستمع اجمالاً من الكتب المشهورة،
جملاً من كتب الرقائق وغيرها كالاحياء، والبداية، ومنهاج
العابدين، والاربعين الاصل، والقسطاس المستقيم، وشرح
اسماء الله الحسنى للامام ابي حامد الغزالي، ورياض
الصالحين للامام محيي الدين النووي، ونشر المحاسن، و
روض الرياحين، والمائتين للامام الفقيه عبدالله بن اسعد
اليافعي، والرسالة للقشيري، والعوارف للسهروردي،
وكذا ايضاً سمع بعض كتب الحديث كالبخاري وتفسير
الواحدي، وغير ذلك من الكتب المشهورة، وكذا كتاب الرويه
للفقيه حسين، فلما تطلع على هذه العلوم، وتحلى بهذه
الرسوم، اشرقت الحكمة من قلبه، وترادفت عليه الاحوال،
والعطايا والمواهب من عند ربه، وصار حاله شريفاً ومقامه
منيفاً، وقلبه عفيفاً وجسمه ضعيفاً وسيرته حميده،
وصفته فريده، وعلمه الباطن بما في منهاج العابدين، والظاهر

بما في مسائل التنبيه ومنهاج الطالبين فاكب على المطالعة وامعن النظر وكرر وحرر المسائل واعمل الفكر مع الذكاء والفطنه وصفاء القلب من الكدر وجد واجتهد واخلص في العمل حتى صار بحمد الله من العلماء الراسخين وعباد الله العارفين المحققين ومع ذلك فانما يظهر الخمول عن التقشف ويتحرى الصفات المحموده والتعفف ولبس الخرقة وتحكم على الشيخ الكبير العارف بالله الشهير شيخ العارفين وقدوة المحققين وامام السالكين صاحب الكرامات الظاهرة والآيات الباهرة والمقامات العلية والاحوال السنيه والمعارف الجليه والمواهب الجزيلة والسبق الى المقام العالي والترقي في درجات المعالي ذي التصرف والتصريف النافذ في الوجود وكمال الكشف في الغيبه والشهود المعدود من الافراد عمدة العباد والزهاد الشيخ الكبير الشان المعروف بخرق العوائد وقلب الاعيان احد اركان هذا الشان عماد الدين الشيخ عبدالرحمن السقاف بن محمد بن علي ابي علوي رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومأواه فالبسه الخرقة

المباركه باستدعاء الشيخ لذلك وندبه اليه كما سياتي
ذكره ان شاء الله تعالى في الفصل الثالث: (فصل) في
اشارة المشايخ الكبار اليه وثنايهم عليه بالعقل الجميل
اتفق اهل عصره من المشايخ الكبار اهل الكرامات والبراهين
والاحوال الخارقه واهل الدين والفقهاء اهل العقل
والمعرفة الموفقين المباركين والصوفيه الصالحين المشهورين
منهم والمستورين انه من اهل العنايه الربانيه والنظرة
السماوية والجذبة الالهيه والدرجة العليه والمواهب
السنيه وكان السيد الجليل والفقيه الكبير الفضيل
المتمسك بالكتاب والسنة المتبع في اخلاقه وآدابه و
جميع احواله بفضل الامه الفقيه الشريف جمال الدين
محمد بن علي المعروف بمولد علي باعلوي كان يقول انا
تحققنا في سعد بن علي المذكور انه شخص مع الخلق وقلب
مع الحق وان معاملته وجميع احواله مع التفويض والتسليم
للخالق سبحانه وتعالى وموهبة من الله الكريم وعطاء جزيل
من الرب الرحيم وقال الفقيه ايضا رحمه الله ونفع به

ما اظن صفاته يقدر عليها احد من اهل وقتنا يعني بصفاته طول مجاهدته وفقره وصبره وخوفه وحزنه و صومه وعبادته وغير ذلك من انواع المجاهدة وشديد المكابدة وكان الفقيه ايضا كثيرا ما يرسل اليه ليأتيه لقضاء شئ من الاشتغال له كحلق راسه وغيره وما مقصوده الا النظر اليه والتبرك به فجعل ذلك حيلة عليه في مجيئه عنده واجتماعه به وقد علم من حاله رضي الله عنه انه ما سئل قضاء حاجة لمسلم او مساعدة على امر مهم فابى وامتنع بل يقوم بقضائها بهمة صالحة ونية وطويه عليه وقال الفقيه العالم العلامة الجامع بين الطريقة والحقيقة الفقيه جمال الدين محمد بن حكم شيخه المذكور اولا قال له في اثناء كلام انت يا سعد محبوب ثم قال مرة اخرى ما اتمنى ولا اغبط قط الا سعد نفع الله بهما ورضي عنهما وكان الشيخ الكبير العارف بالله الشهير شيخ العارفين وقدوة المحققين الشيخ عبدالرحمن السقاف بن محمد بن علي باعلوي رضي الله عنه شيخه في الباس الخرقة والتحكيم المذكور اولا

يأتونه الفقرآء والمريدين والصوفيه السالكين حيناً بعد
حين، ويسألونه الباس الخرقة والتحكيم كعادة المشايخ
العارفين، وكان الشيخ رضي الله عنه ونفع به يجيب بعضا
ويمنع بعضا لسر اطلعه الله عليه في بواطنهم واما سعد
بن علي المذكور نفع الله به فانه ابتداه الشيخ عبد الرحمن بذلك
قبل ابتدائه، وامره به قبل سؤاله وذلك لشيء رآه فيه
واختصه بسر مودع اطلعه الله عليه من السر المصون
المكنون المخفي عن العيون والظنون نفع الله بهما، وكان
الشيخ عبد الرحمن يراه بعين الاحترام لما فيه من الادب
والتواضع للسادة المشايخ والاعظام ولما اطلع فيه من
الاسرار العظام وكان الفقيه جمال الدين محمد بن حكم
المذكور اولا اذا اتى الى تريم من بلده او غيرها من البلدان لانه
كثير السياحات في نواحي بلده ويحب الخلوات اعني الفقيه محمد
بن حكم فاذا اتى البلاد المذكورة التي سعد بها فاول ما يقصد
المسجد الذي غالب اوقاته يعتكف فيه ويتخلى لينظر اليه
ويذاكره ويتأنس باحواله ويتسلى لظهور آثار الرحمه، و

نفحات النسيم العطرة والقرب من الحضرة النضرة رضي الله عنهما وكان الشيخ العارف بالله شيخ بن عبدالرحمن احد مشايخه المذكورين اولا سيرته اعني شيخ بن عبدالرحمن في غالب احواله الخلوة عن الناس والبعد عنهم والصمت بحضرتهم وعدم الخوض معهم في جميع احوالهم من امور الدنيا محمودها ومذمومها فاذا ذكر عنده حال الولي سعد بن علي رايت له انبساط واستيناس وبشاشه عظيمة وتبحث واطال فيه الكلام بحيث الذي يحدثه في ذلك لو اراد استدامته على تلك الحال ليلا ونهارا لامكنه ذلك سوا المتكلم كان من العامه او الخاصة وهذا لما راه من احواله العجيبة واخلاقه الرفيعة واقواله الصادقه المحققة وشيمته الموفقه رضي الله عنهما ونفع بهما وكان الشيخ الكبير الفاضل العارف بالله الكامل خزانة الاسرار ومطلع الانوار المتهتك في الجمال والتايه في الجلال الهايم المتوله بذكر الله المتيم اللاهج بذكر المحبوب الاواه الغائب المستغرق بذكر مولاه، السكران من راح الهوى الذي لا يصحوا من سكره حتى يلقاه

ذو الاحوال والبراهين؛ واحد عباد الله العارفين المتمكنين الشيخ فخر الدين ابو بكر بن عبد الرحمن السقاف اباعلوي رضي الله عنهم؛ كان كثيراً ما ياتي الى سعد المذكور؛ ويسري اليه بالليل الى مكانه؛ ويذاكره ويسامره ويجالسه؛ ويطلب منه الدعاء ويلازمه على ذلك؛ وهذا كان في ابتداء حالة؛ واول اجتهاده؛ فما الظن به في حال الانتهاء؛ وادراك المنزلة الرفيعه العليا؛ ويروى عن الشيخ الممنوح؛ صاحب السر والفتوح؛ ذي المجاهدات والمكابدات؛ شريف الهمه والاصل؛ وكثير البركه والخير والفضل؛ ملازم الخشوع والاتقان؛ المفتوح عليه في كلام الرحمن؛ المتطلع على اسرار القرآن؛ دائم الخوف والاحزان؛ متواصل الذكر والاطراق؛ دائم الفكر والاستغراق؛ المكشوف له عن علم الغيب المطهر من كل دنس وعيب؛ الشيخ الشريف العالي المنيف جمال الدين محمد بن حسن المعلم باعلوي نفع الله به؛ انه كان يقول ما احس بهيبه من احد بعد الله سبحانه وتعالى سوى سعد بن علي اذا رأيته في المسجد؛ وكان الشيخ الكبير المحترم؛ المهيوب المعظم الشيخ

المحفا

شجاع الدين عمر بن الشيخ عبد الرحمن المذكور يوما جالسا
وحوله جماعة من الناس فمرت بهم احمال من الطعام كثيرة
لبعض الرعيه فذكر بعض الحاضرين من حال صاحب الطعام
وغبطه بذلك وتمنى ان يكون له شي من ذلك فقال الشيخ عمر
المذكور انما حصلت هذه الاحمال لفلان يعني صاحب الطعام
الا بجد واجتهاد وبذل اموال واحوال فحصل له ما
ترون وكذلك يحصل للآخره وخيرها لمن يريد الجد والاجتهاد
وبذل كل محبوب فاذا فعل ذلك حصل له الاحمال كما حصل
سعد بن علي او كما يحصل سعد وكان هذا القول من
الشيخ عمر وعاد سعد في ابتدا المجاهده والرياضه وكذا
اثنى عليه كثير من الناس والجم الغفير من الخواص مما لا يحيط
به الافهام ولا تخطر به الاوهام وهذا ما اقتصرت عليه
من كلام المشايخ الذين هم شموس الهدى وجلاء الصدى
واحاد عصرهم وافراد دهرهم في تفخيم هذا الولي الكبير و
وصفهم بهذا الوصف الشهير فمن تامل ثناهم عليه و
اطلاقهم القول بصفاته النفيسه حقق بصميم قلبه وتيقن

بجميع فهمه ولبه علو منزلته وارتفاع درجته و
عظم شانه وتمييزه عن اقرانه واخوانه وغالب اهل
زمانه زاده من كل فضيلة وخصه بالقرب منه وبلغه
المنزلة الرفيعه الجليلة ونفع به وكانت اخلاقه كلها
رضيه وافعاله واقواله سنيه وكان مع شدة فقره
وخلوه عن المال بالكليه اذا احتاج والداه او احدهما
او من اخوانه لشيء من المال حصل لهم ما يستعينون به
في حوائجهم وامورهم لاسيما عند اهبة التزويج لشدة
تعلقه بستر العورات وقضاء الديون وغرامة المتلفات
وبراءة الذمم من الضمانات وكان رضي الله عنه كثيرا ما
يتحف الصوفيه بشيء من فاخر الماكول وينقله اليهم
تواضعا وتسل له بذلك غاية السول من التواضع و
اظهار الخمول ويأتيهم بالمطعوم العجيب كاللحم المشوى
والسكر والزبيب لاسيما اذا مرض احد منهم واستوجع
وكان يصنع البيض بالسمن والعسل ويحكمه ويصنعه
صنعة جيدة ويجعله في اناء ويحمله بنفسه تواضعا الى عند

مشايخه الكبار والصوفيه ذوي الاسرار كالشيخ
عبدالرحمن والشيخ محمد باحسن آل ابي علوي وغيرهم من
المشهورين والعلماء بالله العارفين نفع الله بهم اجمعين.
(فصل) في ذكر طرف من احوال هذه الطريقه الشريفه
العزيزه في البدايه والنهايه على جهة التوطئه لذلك
قال الله تعالى) وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما
اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قال الامام
الكبير العارف بالله بحر العلوم والمعارف محيي الدين النواوي
رضي الله عنه وهذا تصريح بانهم خلقوا للعبادة فحق عليهم
الاعتناء بما خلقوا له والاعراض عن حظوظ الدنيا بالزهاده
فيها فانها دار نفاد لا محل اخلاد ومركب عبور لا منزل
حبور ومشرع انفصام لا موطن دوام فلهذا كان
ذوي الا تعاض فيها هم العباد واعقل الناس فيها هم
الزهاد انتهى كلامه وقال الشيخ الفقيه الامام اليافعي
رضي الله عنه في بعض كتبه بعد كلام طويل في صفة المجاهد
للنفس واعوانها ما هذا لفظه اذا وجدت اربعة اشياء

في رياضتها مقصود. وهي قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام واعتزال الانام وقد ذكر هذه الاربعة الشيخ الكبير العارف بالله تعالى قطب المقامات سهل بن عبد الله رضي الله عنه بغير هذه العبارة وقال بها صارت الابدال ابدالا. وحرض عليها غير واحد من الشيوخ وقد جمعتها في بيت من قصايدي وهو هذا،

، واركان بنيان الرياضة عزلة، وجوع وصمت مع سهاد مداوم،

، وقال اليافعي رحمه الله تعالى

، وداو لسقم القلب واعمر خرابه. بدهن رياضا وثور معجل،
• واحرق بنار الحزن اشجان جنة وفي سيل عين كل اوساخه اغسل،
• وطيب بورد الورد واجعله صالحا، لسكنى اراض منه طابت واجمل،
• فيوحي الى الاسرار كالنحل ربها، ان اتخذي منها بيوتا بها احلل،
• ويوحي لسحب الجود من فيض فضله، بوابل غيث الفضل من رحمة اهطل،
• فيحيي الجنانها شعابا وابحرا. وارضا ويجري كل عين ومنهل،
• فتنبت اشجار المعارف موحيا. اليها بزكي ثمرك الطيب احملي،
• فتزهر انوار لوامع برقها. اضاءت لكل الكون علوا واسفل،

، بمصباح قلب في زجاجة صدره، بمشكاته من زيت تقواه مشعل،
، وتمر خوخ الخوف في روضة الرضا، واجاص اخلاص وتين التوكل،
، وارطاب حب قد جنتها يد الهوى، واعناب اشواق بها القلب محتلي،
، وريان اجلال وتفاح هيبة، وموز الحيا مبدي رجاء السفرجل،
، جان جنان عارف بمعارف، جنى من جناها كل دان مذلل،
، فيا طرف قلب عيش برؤيا طرفة، ويا نفسه احلى نفيس له كلي،
وقال سيد الطايفة ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه ما اخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وقال ابو القاسم القشيري رضي الله عنه في رسالته، اما بعد فقد جعل الله هذه الطايفة صفوة اوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وانبيائه صلوات الله عليهم جعل قلوبهم معادن اسراره واجبهم من بين الأمه بطوالع انواره صفاهم عن كدورات البشرية و رقاهم الى محال المشاهدات لما تجلى لهم من حقايق الاحدية ووفقهم للقيام بآداب العبودية واشهدهم مجاري احكام الربوبية قال والناس اما اصحاب النقل والاثر، واما

ارباب العقل والذكر وشيوخ هذه الطايفة ارتقوا
عن هذه الجملة فالذي للناس غيب ولهم ظهور والذي
للخلق من المعارف مفقود ولهم من الحق سبحانه موجود
فهم اهل الوصال والناس اهل الاستدلال وهم كما قال القايل
. ليلي بوجهك مشرق . وظلامه في الناس ساري .
. فالناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار .
قال الشيخ عبد الله بن سعد اليافعي في بعض كتبه كلاما ناقلا
له عن الامام ابي حامد الغزالي قال اعني اليافعي ومن جملة
كلامه انه قال بعد ان ذكر انه اقام في ملازمة الخلوات
مقدار عشر سنين انكشف لي في اثناء هذه الخلوات امورا
لا يمكن احصاؤها واستقصاوها والقدر الذي اذكره لينتفع
به اني علمت يقينا ان الصوفيه المخلصين لله هم السالكون
لطريق الله خاصه وان سيرتهم احسن السير وطريقتهم
اصوب الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق بل لو جمع عقل
العقلا وحكمة الحكما وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلما
ليغيروا شيئا من سيرتهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه

لم يجدوا الى ذلك سبيلاً فان جميع سكناتهم وحركاتهم في
ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس
وراء نور النبوة على الارض نور يستضاء به وبالجملة فماذا
يقول القائلون في طريقة اول شروطها تطهير القلب
عما سوى الله ومفتاحها استغراق القلب بذكر الله تعالى
وآخرها الفناء بالكلية في الله قال ومن اول الطريقة تبتدئ
المكاشفات حتى انهم وهم في يقظتهم يشاهدون ارواح
الملائكة والانبياء عليهم السلام ويسمعون منهم اصواتا
ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى بهم الحال من مشاهدة
الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق
ولا ينبغي لمن هو في تلك الحالة ان يزيد على ما يقول
قد كان ما كان مما لست اذكره . فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
وبالجملة فمن لم يرزق شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة
النبوة الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق هي بدايات
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكان اول حال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث كان يتبتل في جبل حراء حين كان

يخلوا فيه بربه ويتعبد له حتى قالت العرب ان محمدا
يعشق ربه قال وهذه حاله يتحققها بالذوق من يسلك
بسبيلها ومن لم يرزق الذوق فيتيقنها بالتجربة والتسامع
ان اكثر معهم الصحبة حتى يدرك ذلك بقرائن الاحوال
يقينا ومن جالسهم استفاد منهم فهم القوم الذين لا
يشقى بهم جليسهم ومن لم يرزق صحبتهم فيعلم امكان
ذلك يقينا بشواهد البرهان على ما ذكرته في كتاب عجائب
القلب من كتب الاحياء وهذه ثلاث درجات، ووراء
هولاء قوم جهال هم المنكرون. لاهل ذلك المتعجبون من هذا
الكلام يسمعون هذا الكلام ويسخرون ويقولون العجب
منهم انهم كيف يهذون وفي امثالهم قال الله تعالى ومنهم من
يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا
العلم ماذا قال آنفا. اولئك الذين طبع الله على قلوبهم. اولئك
~~الذين طبع الله على قلوبهم~~ واتبعوا اهواءهم. هذا ملخص
كلام السيد الماجد الامام ابي حامد رضي الله عنه قال اليافعي
رضي الله عنه، وفي الشاذات قلت في بعض القصائد ،

، دعاوي الهوى دع للذين ارتياحهم ، الى الحق بامر تاح نحو المعارف ،
، سكارى بمولاهم وانت بجيفة ، تقيس رجاياً بالنار عند التناصف ،
، ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم ، لهم بيض رايات العلا في المواقف ،
، صبوا وحظوا خصوا اصطفوا ثم قربوا ، ودلوا وعلوا فوق كل الطوائف ،
وقال عز الدين ابن عبد السلام في قواعده بعد كلام في وصف العارفين يردون كل حين مورداً لم يتوهموه وينزلون منزلاً لم يفهموه ويشاهدون ما لا يعرفوه لا يعرف منازلهم عارف ولا يصف احوالهم واصف الا من نازلها او لابسها ، قد اتصفوا باخلاق القرآن على حسب الامكان وتلك الاخلاق موجبة لرضى الرحمن وسكنى الجنان في الرعد والامان انتهى . وذكر الامام الغزالي رضي الله عنه ان للعارف بالله بكل نفس ثواب الف شهيد انتهى وقد صرح الامام محيي الدين النووي في كتابه الاذكار المشتمل على الفضائل الجمه بكون الصوفيه من صفوة هذه الأمة انتهى وقال بعض العارفين في وصف المحبة ان المتحببين لله تعالى شق لهم من قلوبهم فابصروا بنور القلوب الى جلال الاله المحبوب .

فصارت ارواحهم روحانية وقلوبهم حجبية وعقولهم
سماوية تسرح بين صفوف الملائكة الكرام وتشاهد تلك
الامور باليقين والعيان فعبدوه بمبلغ استطاعتهم
له لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره انتهى فصل
وله تعلق بما تقدم من حال الولي سعد بن علي رضي الله عنه
قال الله تعالى يا ايها الذين كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك
الناس وقال عليه الصلاة والسلام من اكل الحلال اربعين
يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه وزهده في الدنيا وقال الفضيل رضي الله عنه من عرف
ما يدخل جوفه كتبه الله صديقا فلما سمع ذلك واطلع على
معانيها ومعاني ما يشبهها من الآيات والاحاديث و
الآثار زهد في دنياه واقبل على عبادة مولاه وساعده
على القيام بذلك وتولاه فصار في الدنيا كما قال عليه الصلاة
والسلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقصر

من الامل حتى كان يقول ابن عمر رضي الله عنهما اذا امسيت
فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ
من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك فخفف الاثقال وصحح
الاعمال والاقوال وصار حاله كما قال القائل

اخص الناس بالايمان عبد ، خفيف الحاذ مسكنه القفار
له في الليل حظ من صلاة ، ومن صوم اذا طلع النهار
وقوت النفس ياتي في كفاف ، وكان له على ذاك اصطبار
وفيه عفة وبه خمول ، اليه بالاصابع لا يشار
فذلك قد نجا من كل شر ، ولم تمسسه يوم البعث نار

وكان رضي الله عنه كثير المبالغة في المضغه وحل المعاش و
التقصى في البحث عن ذلك والاحتياط بالفتاش فكان غالب
قوته من صيد البحر ومن الثمر المباح كالاراك وغيره من
الاشجار واكثر ما يشرب من الدلاء المسبلة على الابار ومن
المباحات من العيون والانهار والمقالد والبرك الكبار وقلل
في اللباس فكان غالبا وقاته ثوبا واحدا من اللباس وكوفيه
ونعلا حلال باليقين لا بظاهر القياس وترك ما لا باس به

مخافة ما به باس، وراعى في ذلك مولاه، ولم يعتبر حال الناس. رضي الله عنه كما قيل
، ان لله عبادا فطنا . طلقوا الدنيا خافوا الفتنا ،
. نظروا فيها فلما علموا . انها ليست لحي وطنا .
، جعلوها لجة واتخذوا . صالح الاعمال فيها سفنا ،
وكان رضي الله عنه يعتزل جميع الشهوات ويقلل التناول من الاقوات، مع قيامه بفعل الطاعات، والتجرد للعبادات، فكان حاله يزداد كل يوم ابتهاجا واوقاته تزكوا كل حين اهتياجا، وسياتي بسط مجاهدته في الفصل الآتي قريبا ان شاء الله تعا. (فصل) فيما اشتهر من رياضته وظهر لنا من شدة مجاهدته، وهو انموذج قليل يسير، واليه بالذكر نشير، قال الله تعا (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين، وقال تعا واعبد ربك حتى ياتيك اليقين، وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل، قال اذا تقرب العبد الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا، واذا اتاني يمشي اتيته هرولة رواه البخاري، وقال عليه السلام نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة

والفراغ رواه البخاري وإعلم أن السيد الولي سعد بن علي
رضي الله عنه كان سيرته اقتفاء الكتاب والسنة وصفته
في أحواله وأقواله اتباع الطريقة الحسنة متأدبا بأدب
القرآن العظيم والنبي الكريم والصحابة وأفاضل التابعين
من الأئمة وسلك مسلك عباد الله العلماء الراسخين الأفاضل
الأئمة وذلك مشهور لمن خبره ظاهر معروف لمن نظره
ورآه وكان الغالب عليه من المقامات مقام التوكل ومعرفة
التوحيد فمن كثرة ما غلب عليه هذا المقام كان يكره ما ظهر
منه في هذا العالم الزهيد بما يشهره ويظهر امره بين العبيد
وذلك سر الله فيمن يشاء من عباده ويريد ولا يكون ذلك
اعني مقام التوحيد الخاص الا بعد مقام المحبة والاستغراق
في ذكر المحبوب والطريق الى ذلك تصفية القلب من محبوبات
سواه وجلاؤه بالذكر الدائم والاقبال اللازم حتى يعود
كالمرآة الصافية من الصدا فعند ذلك يتجلى المحبوب الى قلب
المحب لم تسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
فيشاهد محبوبه على ما هو عليه وكان رضي الله عنه على طريقة

حسنة، ووظيفة رفيعة مستحسنة، وكان حال دو
رياضته سرد الصوم، وطرد النوم، وكان يفطر في
مدة سنين من ابتداء حاله على شيء قليل من القوت
معلوم، واعتزل الشهوات، ولزم الصموت على ما هو
عليه مما تقدم من فعل الطاعات، والتجرد للعبادات، و
حضور الجماعات، ثم انه بعد ذلك طوى، وقلل من القوت
التناول، واحياء جميع الليل، وسرد الصوم بالتواصل،
حتى انه كان يجمع الايام المعلومات، بصوم لا ياكل فيها
شيئا الا الماء، يواصل، وصار حاله في ذلك كما قال القايل،

تشاغل قوم بدنياهم، وقوم تخلوا لمولاهم،
فالزمهم باب مرضاته، وعن سائر الخلق اغناهم،
يصفون بالليل اقدامهم، وعين المهيمن ترعاهم،
ولا يطلبون سوى حبه، وطاعته طول محياهم،
فطوبى لهم ثم طوبى لهم، وطوباهم ثم طوباهم،
اذا فكروا في الذي اسلفوا، اذاب القلوب وابكاهم،

فكان رضي الله عنه الغالب عليه الصمت، والعزلة والمراقبة والتقوى

والحزن والمحاسبة والتواضع والخشوع والخضوع وترك
الشهوات ومجاهدة النفس بانواع المخالفات التى
تحملها على الطاعات وترك المنهيات والحظوظ المباحات بسوى
الضرورات والتيقظ من الغفلات وعمارة الأوقات بحضور
القلب وحفظ الانفاس والخطرات والقناعه والفتوه
والايثار والجود والسخا واليقين والصدق والاخلاص و
حسن الخلق والادب والاستقامه والافتقار والتوحيد و
التفويض والتسليم وترك الاختيار والطاعة وحسن النيه
وحسن الظن والاحسان ورؤية المنه وسلامة الصدر
وحسن الصحبة والشفقة على المسلمين والدعاء لهم والنصيحه
فهذه وغيرها هي عدة السفر المعينه عليه واهبة سلوك
الطريق الموصله بتوفيق الله اليه وكان رضي الله عنه متجردا متوحدا
متباعدا عن الناس منفردا يحب الخلوات فى الخرابات ورؤس
الجبال والشعاب والفلوات شديد المكابدات والمجاهدات
من الجوع المفرط والصوم والصمت المتناهي والحزن المتواصل
والاعتزال وشدة الخدمه في وجوه الطاعات والقربات

يديم ذلك في جميع الحالات، ولم يتصل بهم في شيئ من
الاحوال سوى الجمعه والجماعه وجنائز الضرورات والاجتماع
في المشاهد وغيرها من الاجتماعات كاعياد ونحوها من
المسنونات، وكان حضوره معهم في هذه الاحوال كغيبته
وجلوسه معهم كوحدته، وخدم الله بكله وجملته، و
انعم النظر في مصلحته وامر عاقبته، وفارق الناس بقلبه
وقالبه، وباينهم في صفاتهم الدنيويه بقشره ولبه، و
منحه الله الكريم المساعده، ورزقه المعونه على طول
المجاهده والمكابده، واحياء الاوقات بالاوراد والصلوات،
وتوزيع الساعات بوظيفة من انواع الطاعات، فمن ذلك انه
طوى اربعين يوما لم ياكل فيها شيئا، ودخل اربعينيات
مرات كثيرات في اودية وشعاب ومواضع فاضلات وآثار
الخيرات، وحول قبر النبي هود عليه وعلى نبينا افضل الصلوات
والتسليمات، واحيا جميع الليل مدة سنين متواصلات،
وجاهد نفسه واتعبها، ومن الهفوات والمحن انقذها فـ
قربها من مولاها بخدمته واتحفها، وصار حاله كما قيل،

، مقامات قوم اتعبوا النفس في السرى ، فاضحوا ملوك الارض فوق الاسرة ،
، بذل انيلوا العز والجهد راحة ، وفقر غنى والحزن كل مسرة ،
، وطيب عيش بالطوى ثم بالظمأ ، شراب كؤس حاليات هنية ،
، بجنات وصل في رياض معارف ، لهم ذللت منها قطوف تدلت ،

، وكما قال القائل ،

، انت بالصدق قد خبرت رجالا ، قد اطالوا البكاء اذا الليل طالا ،
، وملأت القلوب منهم بنور ، من نفيس اليقين يا من تعالى ،
، وتوليتهم وكنت دليلا ، وكسوت الجميع منهم جمالا ،
، فاذا ما الظلام جن عليهم ، واصلوا بالكلال منهم كلالا ،
، عفروا بالتراب منهم وجوها ، ذاك لله خشية وابتهالا ،
، هجرت للمنام منهم عيون ، فاستطار المنام عنها فزالا ،
، انما لذة البكاء لمريد ، اسلم الاهل والديار وحالا ،

وفي مثله ، قال بعض المتعبدين . إن لله عبادا عرفوه بيقين معرفته ، فشمروا قصدا اليه ، احتملوا فيه المصايب لما يرجون عنده من الرغايب ، صحبوا الدنيا بالاشجان ، وتنعموا فيها بطول الاحزان ، فما نظروا اليها بعين راغب ، وما تزودوا

منها الاكدار الراكب خافوا البيات فاسرعوا ورجوا النجاة
فازمعوا بذلوا مهج انفسهم في رضاء سيدهم يصبوا الاخرة
نصب اعينهم فاصغوا اليها باذان قلوبهم فلو رايتهم رايت
قوما ذبلا شفاههم خمصا بطونهم حزينة قلوبهم ناحلة
اجسامهم باكية عيونهم لم يصحبوا التعليل والتسويف ،
وقنعوا من الدنيا بقوت طفيف لبسوا من اللباس اطمارا
باليه وسكنوا من البلاد قفرا خاليه هربوا من الاوطان ، و
استبدلوا الوحدة من الاخدان فلو رايتهم رايت قوما ذبحهم
الليل بسكاكين السهر وفصل اعضاهم بخناجر التعب خمص لطول
السرى شعث لفقد الكرى قد واصلوا الكلال بالكلال ،
وتاهبوا للنقله والارتحال رضي الله عنهم ورضوا عنه ،

، هجر الخلائق والعلائق في رضاء محبوبه وتجنب الاخوانا ،
، شرب الظما حتى تعطش قلبه ، فغدا وراح من الظما ريانا ،

فكان الولي المذكور رضي الله عنه يقوم الليل قايما يتهجد بالقرآن
هايبا خايفا مرتبا متدبرا مستحضرا لاسراره وعلومه متفكرا
خاضعا خاشعا متذللا مبتهلا بخوف واشجان وشوق واحزان ،

متلذذا بما ظهر له من معاني القرآن، وأسرار الآيات
الحسان، وحينئذ يكون له حظا من التضرع وطيب
المناجاة، والابتهال الى الله الكريم بما يتمناه مما يؤمله
من خالقه ومولاه، والتذلل والتملق والتعطش لما
يرجوه من آلائه ونعماه، ويشاهد حينئذ لونه بالوان
مختلفات، وترد عليه احوال وصفات مترادفات، و
اسرار وانوار وعلوم وحكم متواترات، وتصبح عليه آثار
خلع القبول، وبهجة الجبور، بآثار مستفرات، وكرامات
نيرات، وكان يجتهد في الصوم، ويقلل في المطعوم ولا يهيأ
له شيء من المعلوم، وكان صمته فكره، ونظره عبره، و
نطقه حكمه، ووعظه رحمه، وكان له من مراقبة المولى،
والخشية والتقوى الغاية القصوى والمرتبة العليا، و
يحاسب نفسه على ما اسلفت، ويتدارك ما فيه فرطت،
ويخشع ويخضع، بجوع، ويتجانب الشهوات و
الهجوع، وكانت حالته القناعه والايثار والجود، والتقرب و
التحبب والتودد، ببذل الموجود، وحسن الصحبة والمخالطه،

وبذل النصيحه واخلاص النية والاحوال السنية والرأفة للمؤمنين والرحمة والشفقة لجميع المسلمين من الضعفاء و الصغار والمساكين وغير ذلك مما ذكره يطول ولا يدخل تحت الحصر من الاخلاق المحمودة التي هو عليها مجبول و لله در القائل الذي يقول شعراء

ولي الله لا يأويه دار ، ويكره ان يكون له عقار ،
يفر من القفار الى الجبال ، فيبكي حين تفقده القفار ،
صبوراً في قيام الليل جداً ، وصواما اذا طلع النهار ،
يقول لنفسه جدي وكدي ، فما في خدمة الرحمن عار ،
يناجي ربه والدمع جار ، الهي ان قلبي مستطار ،
الهي ما منائي منك دار ، من الياقوت تسكنه الجوار ،
ولا جنات عدن يا الهي ، ولا شجر يزينه الثمار ،
ولكن وجهك الباقي منائي ، به فامنن ففي ذاك الفخار ،

وكان رضي الله عنه على هذا الجهد والسلوك والصفات المذكورة اكثر من عشرين سنه . ثم حصل له بعد طول الرياضات ، وشدة المجاهدات والبعد عن الدنيا والخلق موهبة سنية

وجذبة من جذبات الحق رضية فصار بعد السلوك من المقربين الملوك وافاض عليه تعالى من فيض فضله وطهره من صفات نفسه وملأ قلبه وقالبه من انوار قدسية وهداه وزكاه واكرمه وادناه وبالحياة الطيبة احياه وكشف له حجاب الجمال والجلال واطلعه على ما يشاء تعالى من مكنونات المعارف والاسرار وغير ذلك مما لا يعرفه الا عارف بالله مجذوب سالك هو بمكان من المقام العالي والحال الخطب والناس ينظرونه ضعيف الجسم متواضعا في زي فقير ويحسبونه من الفقراء المباركين ولا يدرون ما عنده من جليل الولاية وعلو المنزلة والتمكين صار كما قال الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي اسعده الله واسعد به المسلمين.

خصوصا المحبين

يرون جسما بلاه الحب بالتلف وليس يدرون درا داخل الصدف
حاكى شيوخا اجلا سادة سلفوا اكرم بمن في المعالي لاحق السلف

(فصل) فيما ذكر من رؤياه رضي الله عنه قال الله تعالى حاكيا قول يوسف الصديق صلوات الله وسلامه عليه اني رايت احد عشر

كوكباً الآية وقال تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة يبشر بها
المؤمن ورؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة متفق عليه قال النووي رضي الله عنه قال
القاضي عياض رضي الله عنه اتفق العلماء على جواز رؤية
الله تعالى في المنام وصحتها وان رآه انسان على صفة
لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك المرئي
غير ذات الله تعالى واما رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فقد صح
في الحديث من رواية مسلم عنه عليه السلام انه قال من
رآني في المنام فقد رآني في اليقظة فان الشيطان لا يتمثل
بي قال ابن الباقلاني معناه ان رؤياه ليست اضغاث
احلام وكان الولي الكبير المذكور سعد بن علي المشهور
رضي الله عنه اذا رأى رؤيا جاءت مثل فلق الصبح فكان في
ابتدا سلوكه وارادته كثير الرؤيا للحق سبحانه وتعالى
وللنبي صلى الله عليه وسلم وللخضر عليه السلام وللسادة الكبار

من المشايخ المتقدمين والمتأخرين، والامور المغيبات، وما يحدثه الله تعالى في العالم، وسيقع من الحادثات، وفي معالجة الشياطين له، وفيما يتصور له من الحظوظ النفسانية في صورة النساء، وفي تصور النفس له في صورة امرأة شابة والدنيا في صورة عجوز شوهاء، وفي قتال الشياطين له، واجتماع العساكر الكثيرة، والتخيل اليه انهم قاصدينه، وتخويفه بذلك وارهابه، ولم يتغير خاطره في شيء من ذلك، وينصره الله تعالى ويثبته لئلا يغتر بفعلهم، او يتشوش بتلبيسهم، قال رضي الله عنه ان شخصا رأى الحق سبحانه وتعالى في منامه وحصلت له مكاشفات، واطلع على اسرار من المغيبات، لم يشرح منها شيئا الا قوله انه رأى الحق سبحانه وتعالى وكانه يوهبه سرين، والواقعه وهل اتى، وكان رضي الله عنه اذا اراد ان يخبر عن نفسه بشيء لم يسمه، وانما يقول ان شخصا او بعض الناس، او ان احدا من الناس ونحو ذلك من العبارات التي تفهم ان المقصود يعني بذلك نفسه، وذلك ياتي عنه كثيرا سئل بعض العلماء الصالحين المباركين الفاضلين من ذوي

البصائر والتحقيق الزاهدين في الدنيا اهل التوفيق المتجردين
عن كل شيئ من الدنيا. حتى انه لم يتزوج عن الرؤيا. فقال
هذا دليل على صدق الرؤيا وقوة تمكن صاحبها وقربه من
الله تعالى. لان القرآن لا يتصرف عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب.
فلما كانت الهيبة من الخالق المتصرف سبحانه وتعالى دل
ذلك على ضمن ما قاله وشرف قربه ورفعة حاله واطلاعه
على سر من اسرار الله تعالى التي لا تدركها العقول ولا
يوزعه الكتب والنقول. هذا او قريبا منه او كما قال.
انتهى. ورأى الولي سعد بن علي رضي الله عنه مرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقظة. والبسه كوفيه طويله كبيرة
عظيمة اكبر من رأسه واطول. ولها من البهجة والجمال
ما لا يقدر احد ان يصفه. فالبسه تلك الكوفية. وفيها
من فاخر الطيب والالوان صفات غريبه. وبقيت عليه
هذه الكوفيه المذكوره بالليل والنهار دايما. وهذا مما
يدلك على ان هذا زياده موهبة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في احواله. وما يتعلق به. ورأى الخضر رضي

الله عنه مرة ورائحة الطيب تفوح منه ولا خاطبه بشيء ولا كلمة ثم رآه مرة اخرى على حالة هائلة وصورة حسنة كاملة ودعا له وكان من دعائه إنه قال اخفاك الله من خلقه واعانك على طاعته بعدا وقربا منه وكان اذا اراد رؤيا احد من المتقدمين او المتأخرين وخطر له ذلك وعلقه بقلبه رأى ذلك الشخص الذي خطر بباله كما يريده وكان اذا اراد الله ان يحدث امرا من الامور الهائلة العظيمة ذكره قبل حدوثه ويذكر انه رآه و اكثر ذلك في الامور التي تقع في البلاد التي هو بها وما قاربها. ومما ذكره الولي سعد بن علي رضي الله عنه من خواطر النفس في الرؤيا، انه رأى كانه ذبح في ليلة واحدة نحو عشرين امرأة وهذا معلوم في سر التعبير ورأى مرة في بعض الليالي كان امرأة شابة قوية بالقرب منه واخرى شوهاء عجوز بالبعد منه ورجلا بيده حربه وهو بالبعد منه ايضا فدنت منه الشابة فقاتلها ودافعها واستحضر في قلبه الاعانه من الله تعالى فاعانه الله عليها فصرعها،

ثم ذبحها، واما العجوز القائمة من بعيد فما قربت حوله ولا وصلت اليه. ونحو هذه الرؤيا قد جرت لليافعي رضي الله عنه حيث قال: رايت في المنام كان امراتين تعرضتا لي فصارعتني احداهما، وكانت شابة قوية فلاقيت منها شدة حتى كادت ترميني فقلت استعنت بالله فرميتها الارض بعون الله. والاخرى قايمة لم تقربني ثم استيقظت وخطر لي والله اعلم ان التي صارعتني هي النفس والاخرى هي الدنيا، وقد رايتها مرة اخرى مع شيخ وعليها من الحلي والحلل ما يدهش الناظرين، وكان ذلك الشيخ يقول انظر اليها وهو يزينها ويحسنها مثل ما شطة العروس، وكانها تقول بالله عليك قبلني فلم افعل، والحمد لله رب العالمين، فاولت ذلك الشيخ انه الشيطان. وتلك المراة هي الدنيا نعوذ بالله من شرها ومن شر النفس الامارة بالسوء ومن شر كل ذي شر، هذا لفظه بحروفه انتهى، واما الرجل المذكور الذي بيده الحربة فانه جاء اليه اعني ان الولي المذكور نفع الله به ذهب اليه قاصدا له وطرده وشرده فانهزم نحو ميل من

الارض وتركه ثم عاد اليه فلحقه بعد ذلك وسلبه وكسر
حربته ولو ان قتله ممكنا كمثل النساء المتقدم ذكرهن لفعل
ولكن سبق في القدم من الله الكريم الا نظار الى يوم يبعثون
ففعل ما كان ممكنا وترك ما لا سبيل لاحد اليه من الانبياء
وغيرهم وفي بعض الايام جاء اليه اناس لهم ابن محجور عليه
وله شيء من المال النقد مدخور بعد ان اتفق رأيهم عليه على
ان يتركوا المال عنده للحفظ امانة الى ان يرشد او يحتاج اليه
في حاجة فتركوا ذلك المال عنده واخذه بنية الاحتساب
وحفظا من الضياع والذهاب ورجاء لحصول الثواب فلم استقر
ذلك عنده رأى كان الشيطان جاء واخذ ذلك المال وصار
راكبا عليه وهو يعرض بين يديه وتوهم انه قد ظفر به
بسبب قبضه لتلك الامانة لكونها مما يتعلق بالامور
الدنيوية ليحزنه ويشوش عليه فحقق الاخلاص في ضميره
ولم يلتفت الى تلبيسه واعتقد مع الله الصدق ولم يبال
بتهويسه هذا وحفظه كذلك بهذه النية وخوفا عليه من
الضياع بالكلية فكيف حال من اخذها حبا وحرصا عليها وبخلا

بانفاقها في الوجوه المستحقه وشحا او خصلت له من غير
وجه حلال، او منع او ترك لمستحق وغير ذلك من محرمات
الافعال نعوذ بالله من ذلك، ومما يسخط السيد المالك،
ويوقع في المهالك، ونساله التوفيق لارشد المسالك، و
ذكر مرة انه في بعض الليالي راى كان الشيطان قد جمع له
عساكر كثيره، وجمع له جمعان، ونصب له الحرب واعتد
للقتال بعسكر كثير لا يستطيع لهم دفعا، وملا الارض بجنود
عظيمة مع قوة من السلاح وآلات الحرب، وانضموا جميعا ثم
غاروا عليه وقصدوه وشوشوا عليه، فانشا الله له حصنا
منيعا، وكان ذلك الحصن قطعة جبل لا يمكن الوصول اليه و
هو مع ذلك وسيعا، وفي ذلك الحصن من الهيئة والبهجة
العظيمة والصور العجيبه وغير ذلك من الاشياء الكريمه
شيئا كثيرا، وانكشف له في حال قتالهم انهم غير قادرين عليه
ولا واصلين اليه، وراهم يرمونه بشيء من المدر الصغير التي
لا تضر احدا ويرزقونه بشيء من الحرب التي لا يحصل بها نكاية
احد في جسده، وثبته الله وقوى جنانه بامانه وبرد باطنه

وامنه من مكرهم وتخييلهم بفضله واحسانه وعرف بان
تنابهم انه تلبيسا وتخييلا وتخويفا وتهويلا مما لا حقيقة
له ولا عليه تعويلا، وفي بعض الايام ارسل اليه بعض النساء
بقضاء حاجة من السوق لكونهن لا يخرجن خوفا من اهل
السوق وقد عرف رضي الله عنه بقضاء الحوايج للضعفاء والمساكين
والمشتغلين بقضاء الحقوق. فلما فعل ما ذكر من ذلك اراه الشيطان
مكيدة وبين له اشياء عديده. فرأى الشيطان في مكان بعيد و
كلبتين مسلسلتين بسلاسل. وطرف تلك السلاسل بيده وهو منهما
بالبعد بحيث يظن من رآهما انهما منفردان ولا راعي لهما و
هذا في حال من قضى حاجة لمسلم رجاء الثواب. ونيل ما فيه
ملاحظا قوله عليه السلام ان الله في عون العبد ما دام العبد
في عون اخيه. فكيف حال من يخالط النساء ويقعد معهن
وينظر اليهن من غير خوف ولا حياء. وليس هذه الرؤيا ضعفا
في دينه ولا وهنا في حاصله وصدقه. وانما هو نصحا للخلق
وكشفا للحق. وتحذيرا من غوائل الشيطان وتلبيسه ومن مكره
وفتنه وتهويسه. نعوذ بالله منه ومن حزبه وجنوده. و

كان مرة اخرى رآى كان الشياطين احتشدوا له واجتمعوا له من اماكنهم واوديتهم كثروا وامتنعوا وكثروا كثرة عظيمة حتى كان القيامه قامت لكثرتهم واتفقوا على رميه باجمعهم والحملة عليه بخيلهم ورجلهم وجميع عدتهم فما تغير حاله لذلك ولا تزلزل من مكانه ولا انتقل ولا تحول واعانه الله الكريم عليهم ونصره وحفظه ورعاه وقربه للعناية السابقة والهداية الازلية وحصول هذه الشياطين في هذه الحالة تدل على قوة حاله وتمكنه وتثبته في جميع افعاله وكان في بعض خلواته اتاه الرجيم وزرقه بحربة من بعيد مقدار ميل من الارض فرد الله كيده في نحره ووقعت حربته في الارض بقربه وحرس الله الكريم وليه من غوائله ومكره وهذا من لطف الله تعالى وعظيم ستره واجتماع الشياطين ومجيئهم اليه وحرصهم عليه وعلى ادخال المشقة والتشويش عليه من قبيل قوله تعالى (واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك الآية وحراسة الله تعالى لاوليائه من الشياطين ونصرتهم عليه وعلى جنوده بالسابقة لهم من الرحمن لقوله تعالى.

ان عبادي ليس لك سلطان، فصدر الملعون بالخذلان و
ابعد بالخزي والهوان (خاتمة) هذه المنامات يراها
الصالحون اسرار يظهرها الحكم الحق في مرآة القلوب الصافية
بالرؤيا التي هي جزؤ من اجزاء النبوة ليبشرهم ويعظهم بها
ليزدادوا جدا وزهدا. ذكر ذلك اليافعي في كتابه الروض والنشر
اللم (فصل) في ذكر ما كوشف به حال اليقظة رضي الله عنه
ولنبدأ اولا بمقدمة جامعة تشتمل على لوائح ساطعة و
بروق لامعة. وهي قطرة من البحر الخضم بحر جواهر العلوم
ومعدن يواقيت الحكم الحبر المشهور المشكور الممدوح
في المشارق والمغارب الممنوح اعلا مجد الفضائل والمناقب
الشيخ الكبير الامام الذي باهى به المصطفى عليه افضل
الصلاة والسلام لموسى وعيسى ابن مريم صلى الله عليهما وسلم
غوث الانام وحجة الاسلام ذو المقام العالي ابي حامد
الغزالي (قال رضي الله عنه) المكاشفة عبارة عن نور يظهر في
القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة تنكشف
في ذلك النور امور كان يسمع من قبل اسمائها فيتوهم لها

معان مجملة غير متضحة فيتضح اذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية لذات الله وصفاته التامات وبافعاله وبحكمته في خلق الدنيا والاخرة ووجه ترتيبه الاخرة على الدنياه والمعرفة بنور النبوه والوحي ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشياطين للانسان وكيفية ظهور الملك للانبياء وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكوت السماوات والارض ومعرفة الفرق بين لمة الملائكة ولمة الشياطين ومعرفة القلب ومعرفة تصادم جنود الملائكة والشياطين ومعرفة الاخره والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله تعالى (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) ومعنى قوله تعالى (وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) ومعنى لقاء الله والنظر الى وجه الله الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى حصول السعادة بمراقبة الملاء الاعلى ومقارنة الملائكة ومعنى تفاوت درجات اهل الجنة حتى يرى بعضهم البعض كما يرى الكوكب الدري في جو السماء وغير ذلك مما يطول تفصيله وقال ايضا بعد كلام

له. فنعني بعلم المكاشفه ان يرتفع الغطا حتى تتضح
جلية الحق في هذه الامور ايضاحا يجري مجرى العيان
الذي لا يشك فيه. وقال ايضا قال بعض العارفين من
لم يكن له نصيب في هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة.
وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهلة قال
الغزالي رحمه الله: فاقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق
منه شيئا وهو علم الصديقين والمقربين وهذه العلوم
التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من انعم الله عليه
منها بشيء الامع اهله وهو المشاركه فيه على سبيل
المذاكره وبطريق الاسرار وهذا العلم هو العلم الخفي الذي
اراده صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ان من العلم كهيئة
المكنون لا يعرفه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به
لم يجهله الا اهل الاغترار بالله فلا تحقروا عالما اتاه
الله علما فان الله لم يحقره اذا اتاه العلم. (وقال رضي الله عنه)
في بعض كتبه: واعلم ان حقيقة الكفر والايمان والحق و
الضلال وسرهما لا يتجلى للقلوب المدنسه بطلب الجاه والمال

وجبهما بل انما ينكشف ذلك لقلوب طهرت عن اوصاف الدنيا اولا. ثم صقلت بالرياضه البالغه ثانيا، ثم نورت بالفكر الصافي الدايم ثالثا. ثم غذيت بالفكر الصايب رابعا. ثم زينت بملازمة حدود الشرع خامسا. ثم فاض عليها النور من مشكاة النبوة. وصارت كانها مرآة مجلوه. وصار مصباح الانوار في زجاجة قلبه مشرق الانوار. يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار. انتهى. كلام الغزالي رحمه الله. واعلم. ان السيد الولي سعد بن علي رضي الله عنه كان كثيرا ما يغيب عن المحسوس. واكثر ما يقع له ذلك في حال السجود للتلاوه وغيرها. ثم انه اذا غاب تطول عند ذلك غيبته لقدر قراءة جزئين من القرآن العظيم. فيرد عليه حينئذ. ويظهر له عظيم المكاشفات الخارقات للعادات. والوارد عند الغافلين قليل لبثه سريعا مروره. ولذلك سمي حالا لتحوله وسرعة مروره، الا في الاولياء العارفين الراسخين المحبوبين المتمكنين من العلم اللدني. قال اليافعي رحمه الله في كتابه نشر

الجا...

المحاسن، قال اهل المعرفة بالله رضي الله عنهم الحال معنى يرد على القلب من غير اجتلاب ولا اكتساب من طرب او حزن او قبض او بسط او شوق او انزعاج او هيبة او اهتياج فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب قالوا والاحوال كاسمها يعنون انها كما تحل في القلب تزول في الوقت وسموها الذوق ويسمى الحال حالا لتحويله انتهى كلامه وقال صاحب كتاب الرويه اعلم ان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة جائزة لا يحيلها العقل ولا يمنع منها الشرع وكذا رؤية الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بعد موتهم بل وسائر الاموات وكذا رؤية الملائكة ورؤية الجن والشياطين والجنة والنار وعوالم الملكوت وقد وقع ذلك كله للاولياء وشاهده الاصفيا وصدق به الموفقون من العلماء اهل السنة القائلين باثبات كرامات الاولياء انتهى كلامه ثم انه رضي الله عنه كوشف في بعض الايام بالشياطين عيانا وذلك انه كان في مكان فسمع صوتا على هيئة المسكين يطلب شيئا من الصوت فاتى الى ذلك الصوت لينظر الى صاحبه وكان

رحمه الله كثير الشفقة على الضعفاء والمساكين، فلما اتى ذلك
لم ير شيئا ولا وجد احدا. فعرفه انه شيطان فتركه و
ذهب فلما غاب عنه سمع صوتا آخر يطلب شيئا فظن انه
مسكين آخر قد حدث وداخله في ذلك شك. فلما جاء
ليتحقق الامر لم ير شيئا كالمرة الاولى فلما تكرر منه
ذلك اعرض عنه ولم يلتفت الى سؤاله بعد ذلك فسبحان من
حرس اولياءه بلطف عنايته، وكلاهم بحسن كلايته، وكان
مرة في بعض الاوقات في دعاء يتضرع ويسأل الله مستغرقا
في ذلك مقبلا على مولاه. فسمع هاتفا من قبل الحق سبحانه
يخاطبه، ويقول ان اردتم الاجابة فاثبتوا عند الاوامر
والنواهي ونحو هذا، وكان مرة اخرى مع جماعة يتدارسون
القرآن وكانوا يعجلون بالقراءة فخوطب وسمع هاتفا يقول،
ما هذه الهذرمة رتلوا القرآن، وكان رضي الله عنه مكاشفته
وهواتفه موافقة للكتاب والسنة، والحث على الفضائل والآداب
الحسنة وهذا بتوفيق الله الكريم الوهاب الذي يعطي من يشاء
بغير حساب، ويختص برحمته ذوي الالباب، وينور بصائرهم و

يدفع عنهم الحجاب ويلهمهم اتباع المحجة وطريق الصواب وانشد
، قلوب العارفين لها عيون ، ترى ما لا يراه الناظرونا ،
، والسنة بسر قد تناجي ، تغيب عن الكرام الكاتبينا ،
، واجنحة تطير بغير ريش ، فتاوي عند رب العالمينا ،
، وترعى في رياض القدس طورا ، وتشرب من بحار العارفينا ،
، عباد قصدوا بالسر حتى ، دنوا منه وصاروا واصلينا ،
، انعى اليك قلوبا طال ما هطلت ، سحايب الوحي فيها ابحر الحكم ، غيره
واعلم ان السيد الولي سعد بن علي حصل له جذبة من الحق
سبحانه واخذ عن نفسه فتخلص من صفة ابناء جنسه و
صارت له المعرفة بالله والاطلاع على الملك والملكوت وتجلى
له بالمشاهده صفات ذي العزة والجبروت بجذبة الحي القيوم
الذي لا يموت وافاض عليه تعا من فيض فضله وطهره من صفات
نفسه وملا قلبه وقالبه من انوار قدسه وهديه وزكاه
واكرمه وادناه وبالحياة الطيبة احياه فمواهب الله وفضله
العظيم لا يقاس به كسب ولا يساويه عمل فلما ناجاه الحق سبحانه
بالامر العظيم الذي هاله اخذه عنه فبقي به بلا هو وذلك
جبال قلبه ونقض بناها وهدم ثم بناها ثانيا اكمل واجمل

واعلاه وطهره من الصفات المذمومة وصفاه من القذر وحلاه باجمل الحلي واحسن المحاسن واحيا قلبه ونوره وانما حلاه بحلي محاسن الصفات المحمودات بعد ان طهره من مساوي رذائل الصفات المذمومات كالحقد والحسد والرياء والسمعة والكبر والعجب والخيلاء والغش والغل وخوف الفقر وسخط المقدور وطلب العلو والرياسة والمحمدة وحب الجاه والدنيا والغضب والحمية والانفة والعداوة والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة من قبل المخلوق والاشر والبطر وتعظيم الاغنيا والاستهانة بالفقراء والفخر والمباهات والاعراض عن الخلق استكبارا والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام والاختيار للاحوال والتذلل والتملق والمداهنة والمدح والذم للمخلوقين والتزين لهم وحب المدح بما لم يفعل والاشتغال بعيوب الناس ونسيان المنعم وخلو القلب من الحزن والانقياد للهوى والمشاركة له في تدبير امور الله والاقتدار في امر الله والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والحرص وطول الامل والتبختر وغرة النفس والمغالبة لامر الله والانس بالخلق والسكون اليهم والثقة بهم والخوف والطيش والعجلة وقلة الحياء

وقلة الرحمة والأمن من مكر الله والغيبة والنميمة والكذب
والتصنع والنفاق وخشية الاملاق وغيرها من الاوصاف
الرذايل المبعدة عن الله وعن نيل الفضائل واما اوصاف
المحاسن التي حلاهم بها فكالتوبة والتقوى والقناعة والزهد
والورع والتوكل والتفويض وحسن النية ورؤية المنة والخوف
والرجا والصبر والرضا والاحتساب والاحسان وحسن الظن وحسن
الطاعة والصدق والاخلاص والمحبة والمعرفة وغيرها من اوصاف
الفضايل المقربة من الله والى المقامات والمنازل قلت فمن تطهر
بتوفيق الله من المساوي المذكورة الرذيلة وتحلى بالمحاسن
المذكورة الجميلة فذاك عبد اصطفاه الله ولا يقدر على ذلك الا من
اعانه الله وجذبه وتولاه وقربه اليه وادناه واولئك في
الحقيقة عباد الرحمن وغيرهم كامثالنا عبيد الهوى والهوان
ثم ان هذا الولي الكبير المشهور سعد بن علي المذكور ورد عليه
في بعض الايام وارد عظيم وذلك انه تهيأ له شخص من عالم
الغيب وحس منه بمثل الطعنة في جنبه فعند ذلك غاب من
العالم الجسماني وجميع المحسوسات وكشف له من عالم الغيب امور

وعجايب ومشاهدات واضطرب اضطرابا شديدا وانزعج انزعاجا عظيما بحيث ان الثمانية من الرجال الاقوياء لايطيقون ان يمسكوه او ان يسكنوه لقوة الوارد الذي هو فيه والوارد الذي حصل عليه فمكث في تلك الغيبة مدة ثلاثة ايام بلياليها لايشعر باحد ولا يعلم بشيء من هذا العالم الجسماني الكثيف بل هو في مشاهدة العالم العلوي الشريف وفاتته صلوات ثلاثة ايام بلياليها خمسة عشر صلاة نقضاها بعدما افاق. وقال الشيخ الكبير العارف بالله بحر الحقايق ابو الغيث بن جميل قدس الله روحه ونور ضريحه كل خيال نقاب لوجه الامر العزيزي والامر العزيزي نقاب لجلال جمال سبحات وجه الله الكريم فرضا لئلا يبرز من ذلك الجلال ذرة ولا يبقى احد من الثقلين ولا من سواهما يعرف لله طاعة ولا عصيانا. وقال ايضا ان الحس والمحسوس حجاب عن الله فاذا ظهر سلطان حب الله ونور بنور حياة القلب بالله احرق حرارة الهوى بنور سلطانه الذي لايقدر منا احد ينفيه بحال. قال اليافعي رحمه الله تعالى قلت وكلامه هذا والذي قبله كلام عظيم عزيز شريف في غاية الحسن والتحقيق

المعنى الدقيق، ومعنى قوله لا يعرف الله طاعة ولا عصيانا؛
يظهر لي فيه احتمالان، احدهما الاشارة الى الفناء الكلي اصطلاما
الحس والمحسوس، وفقدان وجود جميع الوجود لاستيلاء سلطان
جلال الجمال في حالة الشهود فلا تشعر حينئذ بطاعة و
لا معصية ولا مطيع ولا عاص، والاحتمال الثاني ان تشهد
القدر سابقا للمقدور لشرط القضاء المبرم وقايدا له العلم
السابق بزمام الحكم المحكم فصار منزعجا بالخروج الى حيز
الوجود من حيز العدم، واقعا لا محالة بقدرة الملك القادر
وايجاد الخالق لكل شيء العزيز القاهر المهروب منه واليه و
المستعان به منه، وقول هذا السيد الكبير العارف بالله المستور
مما يؤيده صحة اعتقاد اهل السنة في اثبات القدر لانه يخبر
عن مشاهده وعيان، لا عن نظر واستدلال، وقوله فرضا اي
لا بد من ذلك كما لا بد من الفرض، اقتضت ذلك الحكمة البالغة
ونفذت به المشيئة السابقة، واما قوله ان الحس والمحسوس
حجاب عن الله فهو اشارة الى الحجاب الجبلي الذي هو طباع النفس
وصفاتها وتعلق حسها بمحسوسها، وهو عالم الملك الذي هو

فيه فاذا ذهب حسها ومحسوسها بفنائها عن صفاتها و
عالمها برز له عالم الملكوت وشاهدت نور جمال الحي
القيوم الذي لا يموت وذلك لا يكون الا بجذبة من المولى عناية
والا فلا يقدر يتخلص من صفات نفسه ابدا بغير نهاية لانه
لا يرى الملكوت حتى يموت ويحيى باحيا ذي العزة والجبروت
ولا يموت الموتة المذكورة حتى تحصل له الجذبة المذكورة التي
تفجأ صاحبها وتغيبه عن الاكوان فيفنى ويدهش وينسى علم
ما يكون وما كان وينشد متمثلا عند رؤية الحال قول الاول الذي قال
وانى لالقاها اريد عتابها . واوعدها بالهجر ما طلع الفجر .
. فما هو الا ان اراها فجاءة . فابهت لا اعرف لدي ولا نكر .
والله اعلم وبه التوفيق ومنه نسأل الاعانة والهداية لمحمود
الطريق ولنثني العنان فقد خرجنا عن ما كنا بصدده . الى
طرف بحر المعارف الذي لا يقدر على الغوص فيه الا كل غواص
عارف ولا يستخرج منه الجواهر الا من هو في المعرفة ماهر وفي
بحر المعارف المذكورات اشرت في بعض القصائد حيث اقول .
. من العلم والتقوى عوالي المراهم . فبالدر لا تشرى ولا بالدراهم .

مواهب عن تخصيص سمو عناية . معالم اسرار وسر معالم
جواهر يلقيها بساحل حكمة . بحار علوم في قلوب عوالم
بحر من الاسرار ليس يغوصه . سوى عارف بالله بالغوص عالم
فان غاص فيه غيره فهو عاطب . بموج قضاء فيه ذات تلاطم
انتهى قول اليافعي رحمه الله تعالى وقال الفقيه حسين في كتاب
الروية له قال الشيخ بن جميل نفع الله به اهل الحضرة على اربعة
اقسام منهم من اشهد فصار عينا ومنهم من خوطب فصار
كله اذنا ومنهم من اصطلم تحت انوار التجلي والرابع لسان
حال الشفاعة وهو اكمل قلت في العبارة عن الرابع قصور
ولعله قال صاحب حال الشفاعة صلى الله عليه وآله وسلم وانشد
الشيخ شهاب الدين الزرودي في نحو ذلك
ان تأملتكم فكلي عيون . او تذكرتكم فكلي قلوب
وكذلك قد يجعل الله عوالم العبد واعضاءه كلها السنا
تتكلم بالذكر وبالتلاوة حتى ان فيهم من يقرأ القرآن كله
في ثلاثة انفاس او دون ذلك بقدرة الله تعالى كما قيل
فان حدثوا عنها فكلي مسامع . وكلي ان حدثتهم السن تتلو

(وقال آخر)

، اذا سمع المحب خطاب ليلى ، تراه هائماً في كل وادي ،
، ويسمع كل كون من هواها ، له نطق بمعناها ينادي .

ثم السامعون لخطاب الله عز وجل على طبقات، منهم من تظهر له الخطاب مظهر القهر، فيتدكدك جبل وجوده فيذهل عن نفسه، فلا يعقل معاني الخطاب، ومنهم دون ذلك، ومنهم من يثبت لسماع الخطاب، ويتعقل معاني الامر والنهي، ويقام مقام الاستقامة، ويكرمه الله تعالى في اوقات مخصوصة بتجلي المشاهدات، وربما اعتراه سكراً من كاس اللحظ دون كاس اللفظ، ولكن يكون محفوظاً في سكره مردوداً الى صحوه في اوقات اقتضاء حق العبودية ليكن اماما يقتدى به، فيرى في صورة الصاحي وبصحوه عين الوصل، كما قيل ،

، فصحوك من لفظي هو الوصل كله ، وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا ،
، فما مثل ساقيها وما مثل شارب ، عفاء لحاظ كاسه يسكر اللبا ،

انتهى كلام الفقيه حسين، وكان الفقيه العارف بالله قدوة المحققين، وامام السالكين، وحجة العارفين، احد اعيان شيوخ

واكابر المشايخ اولي العرفان الفائق على اهل الزمان وزمانه المتميز من بين اقرانه ذو الهيبة والجلالة الوافرة والمناقب الشريفة الفاخرة الذي اظهر الله الحلم من قلبه على لسانه فظهرت علامات قربه من الله تعالى ودلالة ولايته من عند ربه مع القدم الراسخ في المجاهدة والعبادة والمتجرد من دواعي الهوى وشوائب الركون الى العادة المتحدث بذكره في الآفاق السائرة بفضله الرفاق الذي انتشرت اخباره و امتدت اليه الاعناق امام الفريقين وموضح الطريقين وكريم الجدين ومعلم الطرفين سر عين الوجود وبحر الحلم والكرم والجود نسل ذي المقام المحمود والحوض المورود صلى الله عليه وآله وسلم النبي الامي فرع الشرف العلي الشيخ محمد بن علي باعلوي رضي الله عنه ونور ضريحه وانزل في الحضرة الشريفة روحه كان اذا اورد عليه الحال يتمثل بهذه الابيات

ووادك بحر والقلوب سفائن ، وشوقك موج والبحار عواصف
وانت دليل القلب في لجج الهوى ، ومنقذه اذ قابلته المتالف
فكن لي يا مولاي عزا وناصرا ، لعبد ذليل في هواك مؤالف

رجعنا الى ما نحن بصدده، ثم ان الولي الفاضل سعد بن
علي رضي الله عنه افاق بعد الثلاثة الايام ايام الغيبه المتقدم
ذكرها ورجع الى حالته الاولى غير انه مكث عقب الافاقه
نحو ثلاثة عشر يوما على هيئة المخمور النشوان الذي صار
منه كل شيء ملآن تفوح من باطنه على ظاهره دلائل العرفان،
ويبوح بغرايب المعاني وعجايب الاكوان، ويبشر ببعض
ما حصل من المواهب في تلك الغيبه المباركه من الله الكريم
المنان، ويتعجب بما ناله من جزيل الاحسان، وكان رضي الله عنه
في حال الغيبه يتلفظ بشيء من الحروف المعجمه المقطعه نحو ق
وك وم، ففي حال الصحو اذا قيل له في شيء من ذلك نحو قوله
ق او غيرهما من الحروف التي كان ينطق بها اولا يرى على
لونه اثرا وسرورا ويصير كالذي يتذكر بذلك اشياء من العوالم
العلويه ويصير كان ذلك الحرف رمز لشيء من المغيبات، وعلامة
له ودلالة عليه، فسبحان من اطلعهم على الغيب وطهرهم من كل
دنس وعيب، قال بعض الشيوخ العارفين، انما قام الوجود
كله باسماء الله الحسنى الباطنه الظاهره المقدسة، واسماء

الله المخزونة الباطنه اصل لكل شيء من امور الدنيا والاخره
وهي خزانة سره ومكنون علمه ومنتهى تفرع اسماء الله كلها
وبها قضى الله الامور واودعها ام الكتاب قال الشيخ عبد الله
بن اسعد اليافعي في شرحه لاسماء الله الحسنى قال علماء الباطن
العارفون بالله اول ما يختص الله العبد اذا اراد ان
يتولاه ويعلمه العلم اللدني فيكون وليا عالما بالله ان
يخصه من علوم التسعه والتسعين اسما بخصائص يفتح له
بها من العلم ما لم يفتح للعالم بطريق النظر ثم يرقيه الى
معرفة الاسماء الباطنه فاولها هو وهو اسم مركب من
حرفين موضوعا للاشاره الى هويته التى ترجع اليها الاسماء
الباطنة والظاهره كلها وبعد معرفة (هو) يعلم بقية الاسماء
الباطنه وذكروا من جملتها الحروف المقطعه في اوائل السور
فاذا فهم الاسماء الباطنه اطلعه الله تعالى على اسمه الاعظم
بتعليم الخضر عليه السلام اياه في الغالب وقد يتلقى بالهام
ويقذف في الروع قال اليافعي وذلك عند هبوب ريح الفضل على
العبد المراد بالوصل من هو يجد وجود الموجود بنفحات

الاله المعبود التي اشرت اليها حيث اشرت بالتعرض لها على السالك القاصد بقولي في بعض القصايد

. تعرض لنفحات الاله وبابه . ادم قرعه فالباب يوشك يفتح
. فان جزت يوما ما بربع لعزة . ولاحت خيام نورها يتوضح
. فطف بالخيام البيض في ايمن الحما . وطرفك في سكانها يتصفح
. لعل تجلي الحسن يبدو اجلالها . وذات الجمال العال للطرف يسنح
. عساك بذاك الحي تبقى مواصلاً . بحضرة من تهواه تمسي وتصبح

وقال ايضا قال اهل المعرفه بالله وقد يطلع الله تعا العبد على الاسم الاعظم في الحروف اي حرف منها شاء ثم اختلفوا في اي حرف منها فمنهم من قال الالف ومنهم من قال الحاء ومنهم من قال الحاء مع الميم وقال بعضهم البا مع السين واختلفوا ايضا في الحروف الاربعة عشر المذكوره في اوايل السور فقال بعضهم هي اسما لذات الله سبحانه وتعا وقال بعضهم هي موجودات شريفه ابتدعها الله تعا فكل حرف عباره عن موجود قال اليافعي رضي الله عنه وفي الحديث المشهور انه قال صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه اذا لقيتم العدو غدا فشعاركم حم لا ينصرون وروي ان امير

المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال يوم صفين
كهيعص انصرنا او كما قال انتهى وقال ايضا اعني اليافعي
قال العارفون بالله اهل اسراره ومواالاته وقد يطلع الله
العبد على الاسم ويلقيه في قلبه ويمنعه العبارة عنه و
ذلك عند اتصاله بالخضر عليه السلام وبه يترقى الى اعلى
المقامات وينال غاية الكرامات قال اليافعي رضي الله عنه
يعنون بالاعلى والغايه بالنسبه الى ماله من النصيب
الذي سبقت اليه العنايه دون غيره فقضل الله تعالى
ليست له نهاية قالوا رضي الله عنهم ولكل حرف من الحروف
المذكوره اولاً معنى وسراً اذا اطلع الله عليه العبد بالكرامه
من لدنه وهي كلها مراق الى لقاء الخضر المعلم للاسم الاعظم
وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا لقيتم العدو غداً فشعاركم حم
من الاسماء الباطنه المخزونه قالوا والحروف الاربعة عشر
التي في اوايل السور نصف حروف المعجم وهي الاسماء الباطنة
اذ للوجود باطن وظاهر قالوا وعند الاتصال بالخضر و
معرفة الاسم حصول اسرار لا تنحصر انتهى مجموعاً من مواضع

متفرقة في الشرح المذكور، وفي صحيح البخاري ومسلم وجامع
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان لله تسعة وتسعين اسماً مائة الا واحداً
من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر، قال الامام محيي
الدين النووي رضي الله عنه ومعنى احصاها حفظها، هكذا
فسره البخاري والاكثرون، قال الشيخ محيي الدين المذكور و
يؤيد هذا التفسير ان في رواية في الصحيح من حفظها دخل الجنة
وقيل معناه عرف معانيها وآمن بها وقيل من اطاقها بحسب
الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها انتهى قال
الشيخ اليافعي وكل واحد من هذه الاقوال الثلاثة على مقتضا
طايفة من الامة، فالعوام يعتنون بحفظها والعلما بمعرفة
معانيها، والاولياء بالتأدب والتخلق بمعانيها والاطلاع على
اسرارها بحسب الامكان، وتفاوت العرفان، ثم يرتقون منها
الى معرفة الاسماء الباطنة، ومنها الى معرفة الاسم الاعظم، و
عند ذلك تطوى لهم الارض ويمشون على الماء وتقلب لهم الاعيان
ويطيرون في الهواء، والى هذا العطاء الممنوح اشرت بقولي

في فضلهم الممدوح ،

، بترك الهوى امسو يطيرون في الهوى ، ويمشون فوق الما امواجنا به ،

، ملوك على التحقيق ليس لغيرهم ، من الملك الا اسمه وعقابه ،

، اوليك اهل الولاية نالهم ، من الله فيها فضله وثوابه ،

، وقرب وانس واجتلا معارف ، ووارد تكليم لذيذ خطابه ،

، واسرار غيب عندهم علم كشفها ، وقد سكروا من ما طيب شرابه ،

وغير ذلك من الكرامات العاليات والمقامات العاليات والاحوال السنيات والانوار البهيات والاسرار الجليات وسائر المنح الجميلات التي اختص الله بها الاوليا العارفون بالله اولوا الباب دون العلما الفاضلين اولوا الحجاب ولنرجع الى ما نحن بصدده من المقصود والحمد لله المحمود المعبود ثم انه سأله بعض اخوانه الخواص اهل العناية والتوفيق المحبوبين المقربين من اعلوي الرفيق عن بعض ما جرى له في تلك الغيبه وبعدها فقال ما هذا لفظه او قريبا منه مما يتضمن معناه بانه ابتداه بعد الطنعه شدة عظيمه وادخل في شي ضيق في غاية الضيق على هيئة القفص او الجلد الذي لا يكون له طريق و

صار كالمجلد عليه بذلك الجلد وكان ثم جماعة واقفين له
منهم من يريد قتله ومنهم من يريد ...... ومنهم من يريد غير
ذلك على التجربة والامتحان لينظروا عزمه وقوة يقينه و
صدقه مع الله تعالى في حاله فاستسلم لذلك وثبت وليس
هم من جنس الاعداء ولا جند الشياطين بل من جهة الحق على
سبيل الامتحان فقال بعض المشايخ الفضلاء الكبار الاخيار
فلما ارادوا منك ما ارادوا فماذا قلت لهم قال قلت لهم بسم الله
ها انا طائع موافق سامع لامركم ان شئتم القتلة او غيرها
او غيرها الاخلاق او كما قال، قال فقال له ذلك الشيخ وفقك الله
وبارك فيك وقال لسان حاله مطربا ما قال بعضهم منشدا
يا سادتي ان قبلتم مهجتي ودمي . بنظرة في الجمال الغالي العالي
فقد انلتم جميل الفضل عندكم . وقد ربحت ببيع الدون بالغالي
ثم انه يسر الله له من ذلك المكان الضيق طريقا ضيقا في غاية
الضيق مثل موضع الكراع او اضيق منه وهذا على صورة التمثيل
للعقول والا فهناك شيء لا تحتمله الاسماع ولا تحيط به الافكار
فخرج من ذلك المكان فعند خروجه شاهد عجائب الملكوت و

مصنوعات، ذي العزة والجبروت بما لا تسعه المجلدات. ولا تحويه العبارات ولا يمكن شرحه ولا الاطلاع على شيء منه الا انه ذكر شيئا قليلا اخبر به من يخصه من اخوانه الموافقين المشاركين له في ذلك المقربين ذكر له انه شاهد في ذلك العالم جملة من الاولياء المتقدمين والمتاخرين منهم من يعرفه ومنهم من لا يعرفه كشف له عن حقيقة حالهم وما هم عليه وعن صفاتهم وخلقتهم ومنازلهم وغير ذلك من الصور الكاملة الاخروية المروية في الحديث الصحيح المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يدخلون الجنة على صورة القمر وعلى اشد كوكب دري في السماء اضاءة وفي اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة آدم ابيهم ستون ذراعا في السماء وكشف له عن حسن صورتهم وعالي رتبهم وباهي زينتهم وارتفاع منازلهم وما هم فيه من انواع الكرامات والمواهب الجزيلات وغير ذلك مما تكل الالسن عن وصفه وتعجز الدفاتر عن ثبته فمن جملة من عرف منهم الشيخ الكبير العارف بالله بحر الحقائق والمعارف القطب الجامع الفرد الغوث الشيخ عبد الرحمن السقاف،

ابا علوي رضي الله عنه ونفعنا ببركته وولده بحر العلوم شيخ بن عبد الرحمن وولده الشيخ الكبير بحر الحقايق رضي الدين عمر بن عبد الرحمن نفع الله بهم والفقيه العالم محمد بن حكم باقشير والشيخ محمد بن ابي بكر باحرمي والشيخ علي باعلوي والشيخ محمد باحسن المعلم باعلوي وجمع كثير من مشايخ آل ابي علوي الاولين والاخرين وغيرهم من المشايخ الكبار ذو الاحوال والاسرار والانوار نفع الله بهم فاجتمع بهم واستفاد منهم فوايد كثيره وعلوما جمة غزيره وكان يرى ان الشيخ عبد الرحمن المذكور نفع الله به ورضي عنه رئيسهم ومقدمهم وقدوتهم وان جميع مددهم وما معهم من الخيرات وانواع الكرامات والفضل والمواهب النفيسات مستمد من بحر اسراره ومعدن انواره المباركة رضي الله عنه وسمعته يقول في ذلك لعالم ولديه ابا بكر شيخ وولدي عمر شيخ وفلان وفلان يسماهم من آل باقشير وآل ابي حرمي و جماعة من اعيان المسفله مشايخ وولدي شيخ عن عشرة شيوخ نفع الله بالجميع والمسفله المراد بها ما كان اسفل من البلد التي هم بها وهي تريم من ارض حضرموت وهي تطلق غالبا على الجزء

وولده ابو بكر وعمر ابنا الشيخ عبد الرحمن ... ع

وماوالاها. اوكان اسفل منها الى جهة قبر النبي هود على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وشاهد من احوال هذه الجماعة اشياء عجيبة واحوالا غريبة اخبر عن بعضها وكتم بعضها لانها من علوم المكاشفة التي لاتسطر في الكتب ولا يتحدث بها الامع اهلها واخبر رضي الله عنه انه رأى منزلة متشخصة مرتفعة في الهواء وهي على هيئة الكعبة المشرفة عليها كسوة حسنة لايقدر احد ان يصفها لحسنها ونضرتها وحسن بهجتها. فسأل عنها ولمن هي فقيل هذه للشيخ العارف بالله موفق الدين عمر المحضار بن عبدالرحمن ابي علوي رضي الله عنه ورأى الشيخ عمر فيها ومعه اهله وابنتيه عايشه وفاطمه وزوج احدهما رضي الله عنهم اجمعين ورأى شبه البركة العظيمة وعلى هيئتها وميزابا يصب في تلك البركة صبا عنيفا ماء ابيض تفوح منه رائحة المسك وغيره من انواع الطيب الفاخر فوحانا عظيما وذكاء شديدا قال وهذا الذي اذكره تقريبا على الاسماع والافهام والا فثم مالا يكاد يوصف ولا تحيط به الاوهام ولا يدخل تحت الحس والخيال ورأى عند البركة

بعض ازواج بنات الشيخ عمر بن عبد الرحمن المذكور نفع الله بهم
وشاهد الشيخ عمر المذكور على الصفة والصورة الكاملة
الاخروية المروية في نعت الاولياء والصالحين يوم القيامة
نفع الله بهم اجمعين وشاهد الشيخ العارف بالله صاحب
المقام والبراهين الكثيرة رضي الدين ابوبكر بن الشيخ عبد الرحمن
باعلوي رضي الله عنه جالس في مكان مرتفع وكان وحده
ليس عنده احد وعليه من اللباس والحلي والحلل نحو ستين حلة
ما يقدر الرجل القوي الجلد ان ينقل واحدة منها ولا يرفعها
وكان للولي المذكور المكاشف بهذه الامور شيئا من تلك
الحلل المرئيات على الشيخ الكبير ابي بكر المتقدم ذكره اولاً
وشاهد اشيا كثيرة ورأى من احوال العالم العلوي امورا
غزيرة وصفات وهيآت والوان عجيبات وغير ذلك
مما يدهش العقل ويحير الفكر من الاحوال والمعارف والاسرار
والمكاشفات والكرامات والانوار وكتم اكثر مما شاهده
من العوالم المغيبات لايثاره الخمول فكتم السر فاخفى حاله
بصفات مباركات واظهر ما يناسب الخلق من الصفات الدنيويات

ويستتر في بعض الاوقات بفعل شيء من امور اهل الدنيا
كقضاء الحاجات والبيع والشراء لغيره في بعض الساعات
وناهيك بتستره بما هو فيه من عظيم العبارات مع صحة
النيات ونفي الشهرة عن نفسه بما هو من اجل الطاعات
وذلك من حكمة الله تعالى التي من اوتيها فقد اوتي خيرا
كثيرا من الخيرات كما ذكر ايضا زاده الله من فضله
ومنحه بتقريبه ولطفه واسر بذلك لبعض اخوانه الموفقين
وخواصه من الاولياء العارفين قال اجلست في مكان من
ذلك العالم يعني عالم الغيب وفوق ذلك المكان الذي هو جالس
عليه ميزاب ويرى مشاهدة يقظة شبه القوافل العظيمة
والجمال الكثيرة وهي محملة احمال كلها لبنا وهم يصبون ذلك
اللبن في ذلك الميزاب وهو يشرب كل ما نزل اليه من الميزاب
وكان الخارج اليه من الميزاب نحو خامس او سادس فكانوا على
تلك الحال لا انقطع اللبن ولا روى الولي واقاموا على تلك
الحال ما شاء الله ان يقيموا فسبحان المتفضل المنان المعطي
جزيل الاحسان لمن اختصه من عباده وقربه من رحمته وتفضل

عليه بالعفو والغفران، وذكر رضي الله عنه انه في اول شربه لذلك وابتدائه كانه لم يكمل الشرب ولم يتقنه فقال له شخص من اهل العقول كالزاجر له على اتقان الشرب والاستكثار منه ما هذه التربية كان التربية ما هي كامله احسن الشرب او كما قال فاتقنته حينئذ واحكمته، وذكر الشيخ محمد بن علي ابا طحن الظفاري عن شيخه الكبير الشيخ سعد بن علي الشهير بالظفاري المدفون بالشحر رضي الله عنه قال رايت في بدايتي في النوم قبة في الهواء لها ميازيب كانها تصب في فمي عسلا قال الشيخ محمد ابا طحن المذكور والبداية تظهر صورا على قدرها، فلما كان مشرب سيدي من الذ المشارب تبادى في اطيب الاشياء انتهى كلام ابي طحن، وذكر الشيخ عبد الله بن سعد اليافعي رضي الله عنه في كتابه روض الرياحين، قال اخبرني الشيخ التكروري المدفون بالقرافه رضي الله عنه انه حضر في وقت ميعادا وسمع فورد عليه وارد ولبث مدة يرى انهارا من خمر يسقاها ولا يروى، وليست من خمر الدنيا راى ذلك في اليقظة ثم صار بعد ذلك

يرى نوراً، وكان حين يسقى يجد قوة واحوالاً، لولا ان يمسكه عند ذلك سبعة من الرجال الاقويا لهام وري بنفسه في المهالك، وحين رأى النور وجد ضعفاً وسالني اي الحالين افضل فقلت هذا شيء لم يبلغه حالي فكيف اتكلم في شيء لا اعرفه، وانشد بعضهم ؛

؛ سقوني وقالوا لا تغني ولو سقوا ؛ جبال حنين ما سقوني لغنت ؛

قلت والظاهر والله اعلم ان رؤية النور من قبيل المعرفة و شرب الخمر المذكور من قبيل المحبة عند الاكثرين من شيوخ الطريقة وقال سمنون المحب المحبة افضل وقال ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة، لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب ؛ وقال العارفون المحبة استهلاك في لذة والمعرفه شهود في حيرة، وفناء في هيبة، وقال الشبلي المحب ان سكت هلك والعارف ان لم يسكت هلك، وقال ابو يزيد العارف طيار والزاهد سيار، وقال الشيخ عبد الله القرشي حقيقة المحبه ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقى لك منك شيء انتهى كلام الشيخ اليافعي ؛ اعلم ارشدنا الله واياك انك ان تاملت القضيتين المذكورتين، وتاملت حال الولي الشيخ سعد بن علي الحضرمي غاية البيان ؛

ظهر لك وجه الفضيلة ورفعة الموهبة وذلك ان الشيخ ابا
طحن ذكر الذي ذكره عن شيخه انما هو رؤيا منام والذي رآه
هذا الولي كان يقظة ومشاهدة وعيانا والفرق بين النوم
واليقظة ظاهر وايضا ما ذكره ايضا من شرب العسل وشرب
هذا الولي اللبن فضيلة ظاهرة بين اللبن والعسل وردت بها
الاخبار وظهرت فيه الآثار وكذلك القصة التي ذكرها اليافعي
عن الشيخ التكروري وشربه الخمر التي ليست من خمر الدنيا
فضيلة الفرق بينه وبين اللبن واضحة مشهورة فقد ورد
في الخبر المشهور في حديث الاسرآء ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي باناءين من لبن وخمر فاختار اللبن فقيل له اخترت
الفطرة وورد في الخبر ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
اكل طعاما قال بعد الفراغ منه اللهم بارك لنا فيه واطعمنا
خيرا منه واذا شرب لبنا قال بعد الفراغ منه اللهم بارك لنا
فيه وزدنا منه فافهم بقوله صلى الله عليه وسلم انه اعلى
المطعومات قال الغزالي في الاحياء وذلك لعموم نفعه
هذا واشباهه مما يدل على قوة حال هذا الولي وتمكنه و

قوة حبابه وعظيم منزلته لان البداية تظهر صور اعلى
وردها كما قال الشيخ محمد اباطحن فلما كان مدد سيدي قويا
تواترا له في افضل الاشيا ويدل ايضا على قوة حاله كثرة
ما يصل اليه من تلك العوافل الكثيرة المفرطة وعدم رؤيته
مرارا في انقطاع اللبن لكثرة شربه وقبول ما نزل اليه من
ذلك ومما يدل على خاصيته في اللبن دون غيره ما ذكره ابو
حامد الغزالي رضي الله عنه في القصيدة التي يقول فيها .

وطعامي وشرابي واحد . هو رمز فافهموه حسنا .
ليس خمرا سائغا او عسلا . لا ولا ماء ولكن لبنا .

فهذا يدل على ان السر الذي في اللبن لا يوجد في غيره اذ
كان غذا اهل الجنة وافضل مطعومات اهل الدنيا والله اعلم
بالصواب وايضا لهذا الولي المذكور سياتي بعد ان شاء الله تعالى
انه شرب عسلا كثيرا من بعض رجال الغيب الذي يسمى عبد الحق
كما سياتي ان شاء الله تعالى وانه في بعض الاحوال سقي ماء غير
ماء الدنيا لونا وطعما ورائحة كما سياتي فقد تجمعت له جميع
هذه الفضايل واختص باعلاها وشارك في باقيها رضي الله عنه

والرضاء وليس قولي هذا انتقاصا في واحد منهم ولا عيبا عليهم
بل هم السادة الكرام المخصوصون بالفضل الكبير والانعام
والمنزلة الرفيعة عند الخاص والعام ولا مرية في تفضيل بعضهم
على بعض وكم تفاوت في رفع وكم خفض وانما المقصود الاعظم
بيان حال السيد الكبير المحترم وعلو موهبته التي خصه الله
بها ومنحه بافضل الشيم واجتباه واختاره وخصه بالعلم
الارثي الخفي المكتتم المستمد من سر محمد سيد العرب والعجم صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم ورأى الولي سعد بن علي الحضرمي
ايضا طيورا كثيرة مفرطة مما لا يمكن الاحاطة بحصرها لكثرتها
وانتشارها ورآهم يحملون بافواههم زبلا لكل واحد من تلك
الطيور معه شيئا كثيرا على هيئة مزق العجين وهم يطعمونه
ذلك ويجعلونه في فيه ولما سمع بعض العلماء الموقنين المتجردين
عن الدنيا وتزوج النساء قال الظن والله اعلم ان هذه الطيور
ارواح المومنين اتوه في هذه الصورة وذكر لنا فقيه عن
الشيخ ابن الرفيع المالقي رضي الله عنهما قال كنت فقدت من بعض
احوالي شيئا فاشتغل سري لذلك فرأيت ذات ليلة هدهدا

جلس قدامي وكلمني بكلام لم افهمه ثم طار وجلس على كتفي
الايسر فتكلم فلم افهم ما يقول ثم طار وجلس على كتفي الايمن
ووضع فمه في فمي وجعل يدقني فانفتحت ثم سمعت خشخشة
من صدري فتحسست لذلك وعلمت انه امر يراد مني ثم ظهر لي
شخصان فتقدم احدهما فشق عن صدري واخرج قلبي ووضعه
في طست فسمعت احدهما يقول للآخر احفظ شجرة العلم فغسله
ثم وضعه في الجانب الايمن ثم الحم الشق فلم ار من ذلك الوقت
شيئاً خارجاً غيره واخذت عن نفسي فسمعت نداً سل يا سليمان
فقلت اسألك رضاك فقال رضيت فمن ذلك اليوم فتح
علي في فهم القرآن ورؤية القلب فانا اليوم ارى بقلبي واسمع
القرآن يتلى علي من الجانب الايمن رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع
الصالحين انتهى كلام اليافعي وشاهد السيد المذكور سعد بن علي
المشهور واحداً من اهل ذلك العالم قائماً في الهواء يسمى عبد الحق
يصب عسلاً عليه وهو يشرب جميع ما ينزل من ذلك العسل فلا
هو انقطع ولا الشارب روي منه وكان رضي الله عنه في تلك المدة
يرى جميع ما في هذا العالم الجسماني من الاشياء كلها شفافة يرى

باطنها من ظاهرها حيوانها وجماداتها قريبها وبعيدها
عنده سواء وكان عالماً بالحاضرين حوله ومطلعاً على
اختلافهم في صنعة حاله وما يشاهدونه عليه وما حصل
عليه بسببهم فمنهم من يقول به شيء من الجان ومنهم من يقول به
مرض ومنهم من يقول به شيء من الجنون وخفه وغير ذلك و
هو في كل ذلك عالم بجميع الفاظهم ومشاهد احوالهم وبواطنهم و
لكنه لا يخبر بشيء مما اطلع عليه وكان يقول بعد الافاقة من
تلك الغيبه انكر من امساك الجماعة في تلك الحال ضيعوا علي
كثيرا في ذلك العالم العلوي الفسيح وعادتي نفسي شيء عليهم الى
الآن اذا رايتهم وهذا شيء رفيع لا يمكن الاطلاع الا لمن هو من
اهله من الخواص المحبوبين المقربين المتمكنين العارفين باسرار
المكاشفة المطلعين على حقيقة المشاهده وشاهد في تلك
الغيبة مكة والمدينة والمواضع الشريفة فيهما وحصل له في
كل موضع منها قرب ومواهب عظيمة وعطايا جزيلة فاخبر
عن بعضها وكتم البعض فمن ما اخبر به بعض اخوانه الخواص
الذين هم من اهل السر الشريف انه ذكر ان التوبه التبسه

في هيئة نور اصفر وخوطب من وسط ذلك النور وقالت
لي التوبة اتيتك من مسيرة ثلاثة ايام في ساعة واحدة فاشهد
لي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني اتيتك من مسيرة ثلاثة
ايام في ساعة واحدة واخبر انه حصل له في مكة والمدينة
والمواقف الشريفة والمزدلفة ومنى وغير ذلك من المواضع
الفاضلة الشريفة والمشاهد الكبيرة المأثورة اشياء عظيمة
وشاهد احوالا عجيبة كتم شرحها وتفصيلها لكونها لا تنحصر
ولا تحيط بها الافكار وربما يتضرر بها ضعفاء العقول و..
ذوو الافكار لانها من علوم الكشف التي لا يودع في الكتب ذكرها
ولا يمكن بثها الا عند اهلها وكانت مكاشفته بهذه الامور
جميعا في بلده ومكانه في تلك الغيبة المذكورة اولا ثم بعد
ذلك حصل له زاجر عظيم وحث شديد على المسير الى تلك
الاماكن التي كوشف بها في الحال المتقدم وهو اذ ذاك كاره
السفر كراهة شديدة ويسأل الدعاء من كل من لقيه من الاخوان
ان يهون عليه هذا الزاجر ويحذر عن السفر فلم يخف ذلك الزاجر
الحث فسئل عن شدة خوفه من السفر فقال اخشى من الاعتراض

في حال السفر، اذ هو محل التعب والضجر، ولا يقوى على مشاقة البشر واخشى لم فعلت وليت لم افعل كذا، وغير ذلك مما يخالف القضاء والقدرة، فاستمر به العزم اضطرارا لما قد اطلعه الله تعالى عليه من المواهب الحاصله له في تلك الاماكن، والعطايا الجزيله عند هذه المواطن، ولم يستطع الوقوف و الاستقرار، وجد في العزم وسار فلما وصل الى تلك الاماكن الفضيلة حصل له جميع ما كوشف به وزيادة على ذلك من المواهب والعطايا الفاضله الجليلة، فحمد الله وشكره على ما اولاه، واختصه به وسد ابتداه، وقربه من حضرته وادناه، قال اليافعي رحمه الله في الروض، قال الشيوخ العارفين رضي الله عنهم الغيبة معناها غيبة القلب من علم ما يجري من احوال الخلق لاشتغاله بما ورد عليه، ثم قد يغيب الشخص عن احساسه بنفسه وغيره، وقال ابو سعيد الخراز رضي الله عنه، تهت في البادية فكنت اقول

، اتيه فلا ادري من التيه من انا، سوى ما يقول الناس فيَّ وفي جنسي ،
، اتيه على جن البلاد وانسها، فان لم اجد شخصا اتيه على نفسي ،
، فسمعت هاتفا يهتف لي ،

ايا من يرى الاسباب اعلى وجوده ، ويفرح بالتيه الدني وبالانس
فلو كنت من اهل الوجود حقيقة ، لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا ، تصان عن التذكار للجن والانس
قال الشيوخ رضي الله عنهم والصحو رجوع من الغيبة الى الاحساس
والسكر وارد قوي والفرق بين السكر والغيبة ان الغيبة تكون
بوارد من ثواب او عقاب ينشأ منه شدة الخوف او قوة الرجا
واما السكر فلا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا كوشف العبد
بنعوت الجمال حصل له السكر وطرب الروح وهام القلب وانشدوا
فصحوك من لفظي هو الوصل كله ، وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا
فما مل ساقيها وما مل شارب ، عقار لحاظ كاسه يسكر اللبا
قالوا واذا كوشف باوصاف الجلال ظهر من سلطان صفة القهر وانشدوا
اذا طلع الصباح لنجم راح ، تساوى فيه سكران وصاحي
قال الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا انتهى
كلام اليافعي رحمه الله تعالى ، وكان المولى رضي الله عنه بعد افاقته من تلك
الغيبة يقول ماهذه العطيه يكرر ذلك مدهوشا ، فقال له بعض
العلماء العطية على قدر المعطي وهذه العطية الجليلة الفاخرة

والموهبة الجزيلة الوافرة مما اشار اليه الحق سبحانه وتعالى بقوله
اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وبقوله عز وجل ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وبقوله
الله يجتبي اليه من يشاء وغير ذلك وازاره بعد الغيبة من
له خبرة باحواله وصفاته فلما رأى الرجل غير الرجل والوصف
غير الوصف ظاهره قد كسي ملابس الانوار وباطنه خزانة المعارف
والاسرار يفوح منه طيب الوصل بالغدو والآصال ويصدق
فيه قول المادح الذي قال

الآن وادي الجزع اضحى ترابه من المسك كافورا واعواده رندا

ولله در القائل

تفوح ارواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار

وكان رضي الله يذكر انه في تلك الحالة المتقدمة يسقى ماء غير
ماء اهل الدنيا طعما ولونا ورائحة يشم ذلك الماء مشموما
يشبه الورد الرطب الطري وعاين من اهل الخير والصلاح خلقا
كثيرا على الصور الاخروية ذكر بعضها واخفى الاكثر وسأله
مرة بعض اخوانه الخواص فقال له هل تحس قلبك بعد تلك الحالة

باق على حاله تمامه قول ابي محمد الجريري [illegible] الاحوال بحسبه
[illegible] [illegible] على [illegible]
يدل على انه حصل الحالتين المعروفتين [illegible] العلماء عن الصفات
المذمومة [illegible] البقاء مع الله بالصفات المحمودة [illegible]
صاحب الرسالة [illegible] الامام القشيري رحمه الله تعالى قال صاحب
كتاب الروية وما احسن قول ابي سعيد الخراز [illegible]
قال علم الفنا والبقا يدور على الاخلاص [illegible] العبودية
وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة وقال بعض العلما تولى
الحق تعالى من اصطفاه من عباده وتحفهم برداء عنايته ورعايته
وكان لهم [illegible] فاثمر لهم هذا التولي حقيقة التخلي
وانار لهم طريقة التحلي وكشف لهم دقيقة التجلي اما التخلي فهو
طهارة النفس عن كل شاغل من الاكوان واما التحلي فتزيينها بما
الفضايل الرفيعة الشان واما التجلي فسطوع انوار العرفان على صفحة
الجنان يعني قلب الانسان المعمور بالاحسان ولما حصلت تلك الموهبة
السنية والعطية الرفيعة العلية تقرب الى الله تعالى ببذل مجهوده
وتجمل شكرانه على ما انعم عليه من كرمه وجوده وشكر الله تعالى بما

اسبغه واغلبه وافاضه من المواهب النفيسه لديه واختصه
بالذي ساقه اليه فاتخذ بذلك شخصين تعيين كاتمين سر ما فوضه
اليهما من فعل الطاعه والاحسان فكانا له ملازمين وبامره قائمين
فكان في مقدار خمسة اشهر او اكثر يتصدق على الفقرا والمساكين
المختصين المتعففين الذين لا يسالون الناس ولا قولك اليهم ولا يفطن
لهم فيتصدق عليهم فكان يمدهم بالصدقات واكثر ذلك من العطا
للحرم المحتاجات الارامل المنقطعات يعطي كل شخص منهم ما يسره
الله تعالى من عشرة ارطال الى خمسة واقل واكثر على حسبما راه
صوابا رضي الله عنه وكان في بعض الايام اتى الى عند جماعة وهم يحفرون
بيرا وقد وصلوا الى مائها فجلس عندهم متفكرا معتبرا صامتا
ومكث على ذلك الى وقت الغروب فخرج من عندهم وصلى المغرب وجعل
يتمثل بهذين البيتين

تذكر جميلي اذ خلقتك نطفة ، ولا تنس تصويري لخلقك في الحشا
وسلم لي التدبير واعلم بانني ، اصرف احكامي وافعل ما اشا

ثم غلب عليه الحال عند ذلك وغاب عن المحسوسات قدر قراءة جزوين
من القرآن العظيم وهو بين جماعة يدرسون القرآن فهربوا الجماعة

الا قليلا منهم ؛ فا وثقوه لئلا يقع في المهالك ؛ وخيفة عليه من جدران المسجد هنالك ؛ وذلك لما تجلت له بدائع الانوار ؛ من جمال اللطيف الغفار ؛ ونحيت له الحجب عن حور المعارف الحسان ؛ اضطربت الجوارح والاركان ؛ وطرب الروح وهام وسكر القلب بالمدام ؛

؛ بدا لك سر طال عند اكتنامه ؛ ولاح صباً كنت انت ظلامه ؛
؛ فانت حجاب القلب عن سر غيبة ؛ ولولاك لم يطبع عليه ختامه ؛
؛ فان غبت عنه حل فيه وطنبت ؛ على سكك الكشف المصون خيامه ؛
؛ وجاء حديث لا يمل سماعه ؛ شهي الينا نثره ونظامه ؛

وكان من العلماء بالله العارفين المكاشفين ؛ الواجدين اهل السكر والنور ؛ والبهجة والسرور ؛ والفرح والحبور ؛ بالاطلاع على تجلي جمال الله ؛ وكمال صفاته وامتلأ القلب بمحبته والشوق الى لقاء ذاته ؛ والطرب بذكره الحالي الزلال ؛ والغيبة بواردات الاحوال والمنازلة في المقامات العوال ؛ والشرب من راح المحبة الخاصة التي قائلهم فيها قال ؛

؛ هنيئاً لاهل الدير كم سكروا بها ؛ وما شربوا منها ولكنهم هموا ؛

على نفسه فليبك من ضاع عمره، وليس له فيها نصيب ولا سهم فاصبح وقد صار جسده كسبيكة الذهب الخالص يعرف عليه آثار الرحمة، ويشاهد ذلك من له بصيرة. فقيل له ما انت كالعادة فقال عجب هذا العويلم او هذا العالم ضعيف يعني به عالم السماوات والارض بالاضافة الى عالم الملكوت، وبالنسبة الى ما يشاهده في تلك الغيبة في الحضرة اللدنية، والقرب من ذي العزة والجبروت، وما كشف له من القرب والاتصال، والتمكين بفضل الحي القيوم الذي لا يموت، وقد ذكر اليافعي رحمه الله في بعض كتبه. قال الشيخ الكبير ابو الحسن الدقاق رضي الله عنه ادخلني الشيخ محمد العجمي على ثلاثمائة وستين عالما غير عالم السماوات والارض انتهى وهذا مما يدل على عظم العوالم وكثرتها. فسبحان علام الغيوب، والمطلع على كل محجوب، وقال رضي الله عنه ينكشف لي شيء في مسجد الشيخ محمد بن حسن المعلم ابا علوي ولا احسن منه هيبة، وينكشف لي في مسجد سرجيس شيء واحسن منه هيبة، وكان يعظم كتب الشيخ ابا حامد الغزالي كثيرا، ويفضلها على غيرها وكذلك يثني على مصنفها، ويقول من سمعها يحس بحلاوة وذوق في تلك الساعة،

ويحدث له خوفا من الله تعالى، وكان يقول اما احد من الناس فيشرب منها ولا يروى ويستقي ويحمل منها شيئا كثيرا يعني بذلك كتب الغزالي، وقوله احد من الناس يعني بذلك نفسه كما تقدمت الاشارة الى ذلك، وكان مثله الى منهاج العابدين للغزالي، لان سلوكه كان على مقتضى الكتاب المذكور وسيرته على ترتيبه وفتح عليه فيه فهو يحبه ويقبل عليه، ويعظمه ويعظم مصنفه ويرغب فيه ويحث عليه، ويدعوا اليه لما اظهره الله تعالى له من السر المصون لديه، قال الامام الغزالي رحمة الله عليه بعد تقسيم الذكر الى اربعة اقسام، والرابع هو اللباب ان يتمكن المذكور من القلب ويمح الذكر ويخفى وهو اللباب المطلوب، وذلك بان لا يلتفت القلب الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق المذكور جملته، ومهما ظهر له في اثناء ذلك التفات الى الذكر فذلك حجاب شاغل، وهذه الحالة هي التي يعبر عنها العارفون بالفنا، وذلك بان يغني عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظواهره وجوارحه، ولا من الاشياء الخارجة عنه، ولا من العوارض الباطنة فيه، بل يغيب عن جميع ذلك ويغيب عنه جميع ذلك ذاهبا الى ربه اولا ثم ذاهبا فيه آخرا وذلك هو الفناء،

والاستغراق به ولكن هذا الاستغراق اولا يكون كبرق
خاطف قل ما يثبت ويدوم فان دام ذلك صار ذلك عادة
راسخة وهيئة ثابتة فاذا صار كذلك عرج به الى العالم
الا على وطالع الوجود الحقيقي الاصفى فانطبع له نقش الملكوت
وتجلى له قدس اللاهوت واول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر
الملائكة وارواح الانبياء والاولياء في صور جميلة تفيض اليه
بواسطتها بعض الحقايق وذلك في البداية الى ان تعلوا درجته
عن المثال فيكافح بصريح الحق في كل شيئ واذا رد الى هذا العالم
الحادث الذي هو كالظلال نظر الى الخلق فيرحمهم لحرمانهم
عن مطالعة جمال حضرة القدس وتعجب منهم في قناعتهم بالظلال
وانخداعهم بعالم الغرور وعالم الخيال فيكون معهم حاضرا بشخصه
غائبا بقلبه يتعجب هو من حضورهم ويتعجبون هم من غيبته
فهذا ثمر لباب الذكر انتهى المقصود والحمد لله وقال في بعض
الايام وقع لي خاطر وتعلقت همتي برؤية الشيخ الكبير معدن
الاسرار والانوار الشيخ عبد الرحمن باعلوي رضي الله عنه قال فظهر
لي على صورة عظيمة حسنة وهيئة كاملة جميلة لا يمكن وصفها

ولا يتصور شرحها لانها على الهيئة الاخروية الباقية الدائمة التي لا يمكن تأملها فوق الاحاطة بهيئتها الارض الضعيفة الفانية فرآه متبرقعا مشفقة عليه لضعف هذا العالم الفاني عن مشاهدة الباقي وتحاول في مرادها فيما خطابا كثيرا في اشياء كثيرة ما علم هو الا بعضها، قال بعض العارفين بالله المحققين الكبار المشهورين بالقطبية من المشايخ المتقدمين: ان انفاس الولي والفاظه وخواطره تتصور ملائكة نورانيين عارفين بالله تعالى انتهى وخرج يوما رضي الله عنه هو وبعض الاخوان الموفقين المخصوصين بالقرب والتمكين لزيارة المقبرة الفاضلة معدن الاسرار ومدفن الائمة وجمع السادة الكبار الابرار المشهورين ببلاد تريم المعروفة بتربة المشايخ آل ابي علوي بل الله ثراها بالروح والريحان والكرامة والرضوان وحرسها من آفة الاسوار السادة اهل العرفان فلما وصل الى طرف المقبرة الكريمة جلس وقال ما انا بسائر، وعرض له في ذلك المكان خاطر فقال له صاحبه في ذلك فقال ان احدا من الناس يكشف

له عن حال الموتى فاذا شاهدهم لم يستطع التقدم و
لا التاخر ولا الدخول بينهم يعني بذلك نفسه الكريمة
رحمه الله ورضي عنه (واعلم) ان هذا الكشف الذي حصل
له بمشاهدة الموتى من شدة صفا قلبه وظهور انوار
بصيرته وكثرة المدد الرباني بالعلم اللدني وذلك مما يقع
كثيرا للاولياء العارفين اصحاب الاحوال والمقامات و
البراهين لانهم يبصرون الموتى في حال اليقظة ويشاهدون
معانيه (وكان رضي الله عنه) كثير التكرار لهذه الاية المباركة
لما فيها من الاسرار وافراد الملك لله الملك الجبار وهي قوله
تعا (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) ويكثر من ترديدها
مدة طويلة بقدر ما بين العشاءين او اكثر ويدمن فيها
الافكار وهذا يدل على حالة يعرفها اهل التوحيد والعلماء
الراسخون الاخيار وقد ذكرها الامام الغزالي في مواضع من
كتابه الاحياء وهي حالة خص بها ايضا الامام الغزالي فصرح
بها عن نفسه في كتاب الشكر من غير انكار ولا استتار يعرفها
من كرر نظره فيها من ذوي الابصار فقال بعد كلام طويل

لانا في كل لحظة من لحظات العمر نسمع بسمع القلوب ندآء الملك
الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالحمد لله الذي ميزنا
عن الكفار واسمعنا هذا النداء قبل انقضاء الاعمار انتهى ما ذكره
الامام الغزالي وكان رضي الله عنه له صفات عجيبة وهيئات مختلفه و
الوان متعاقبة في اوقات متفاوته فتارة يكون لونه احمر وتارة اسود
وتارة ابيض وتارة اصفر وتارة غير ذلك الى الوان كثيرة حتى ربما ينتقل
من لون الى لون في اليوم الواحد قدر اربعين لونا واكثر وهذه
الالوان التي تعتريه من الوارد الذي يأتيه ويرد عليه من الخوف والرجاء
والشوق والمحبة والقرب والبعد والتفرقة والجمع والاتصال والانفصال
والانقباض والانبساط وغير ذلك من الصفات المعروفة عند اهلها
العارفين بها وبصفاتها واختلاف احوالها والوانها وربما كان بين
جماعة جالسا وهم حوله يظنونه معهم وهو غائب عنهم بقلبه ويخاطبونه
وهو كالنايم لا يشعر بما يقولون ولا يفهم ماهم فيه يخوضون وهذا
يدلك على استغراقه في معظم اوقاته وساعاته بمشاهدة الملك
والملكوت والعالم العلوي وانشدوا

اني جعلتك للفؤاد محدثي . وابحت جسمي من اراد جلوسي

فالجسم مني للجليس موانس، وحبيب قلبي في الفواد انيسي
قال بعض الاخوان ولما قرات عليه كتاب مسالة الروية عجبه
واستحسنه قال فلما وصلت في اثناء القراءة عليه فيه الى قوله
قال الحسن البصري لو علم الزاهدون انهم لا يرون ربهم في المعاد
لزهقت انفسهم في الدنيا وقال ابو يزيد رضي الله عنه ان لله عبادا
لو حجبهم في الجنة او قال لو ان الله يحجب اهل الجنة من رويته لا
استغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار ولهذا يقول
قايلهم لو اعطيت الجنة بنعيمها من غير لقاء رب العالمين ما قبلتها او
كما قال مع انا نقول ينبغي ان يحترز عن اطلاق مثل هذا اللفظ
فان اصحاب الدعاوي الكاذبة قد يتجاسرون على اطلاق انهم لا
يريدون الجنة تشبها باهل صدق الوداد وشغف الحب وعلو
الهمم في المراد وقد يشيرون الى حقارة نعيم الجنة ولهذا يكفرهم
بعض الفقهاء لانهم يصغرون امر الجنة التي عظمها الله والطريق
الاقوم الشرعي الاشتياق الى الجنة وتعظيم قدرها لكونها دار البقاء
ومحل النظر اذ لا محل للنظر الذي يكرم الله به عباده المومنين
كرامة موبدة الا الجنة ولله در القايل

ليس قصدي من الجنان نعيمها . غير اني اريدها لاراكا ،

امري بتكريره فكررته وهو يستمع اليه انتهى وامره بتكرير هذا البيت يدل على قليل الخبر باحواله وعدم المعرفه على اتصافه بجميع ما تضمنه البيت المذكور والكلام الذي قبله مسطور من عظم ادبه مع الله تعالى وتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة احترامه وتعظيمه وتبجيله لما عظم الله من تحققه بالزهد لما سواه واستغراق القلب بذكر الله ومحبته والشوق الى لقائه ورؤيته وذلك بعد قتله النفس بسيف الصدق و ذبحها وسلخ شهوتها وهمها فلم يبق فيه متسع لغير الله ولم يكن همه سوى الله فاشرقت شموس عرفانه على صفحة جنانه وصار قلبه روضة الوصال الفايقة الحسن والجمال وجنة المعارف والاسرار المشرقة بسواطع الانوار وفي معنى ذلك

قال بعض الصوفية الاخيار

جنان الفنا روض الوصال بقتله ، لنفس بسيف الصدق غير جنان ،

به تجتلي في الحال حور معارف ، وينسى لحور في الجنان حسان ،

ويمسي بانوار المعارف عارفا ، باسرار مكنون الغيوب مصان ،

، امينا علها مطلعا ومشاهدا ، جمالا يسقى الراح عند عيان ،
، مداما بكاس الحب من كرم نوره ، قديما لها التنزيه عن حدثان ،
، مقدسة عن سقي سلما وغيره ، منزهة عن حالة ودنان ،
، ازاما سقوها عربدوا عند مابدا ، لهم من معانيها ملاح معاني ،
، جمال دم العشاق من دون لحظه ، يراق ودون العز رب هوان ،
، ببذل نفوس في هواه تقربوا ، بذا قربوا جدوا بغير شوان ،
، يقبل قربان الكرام فاكرموا ، بملك فهم حقا ملوك زمان ،
، لهم خدم كل الملوك ولو علا ، شموس الهدى ضاءت بكل مكان ،
، احبا كرام ليس يشقى جليسهم ، اعزا جار القوم غير مهان ،
، وجيهون من عاداهم فهو عاطب ، بحرب القضا من طعن رب سنان ،
، مولون في كل الوجود تصرفا ، وكم من علا عنها تنيت عنان ،
، ديات نفوس ذاك بل حل قاتل ، فذوا الكفر مهدور بغير ضمان ،
، ولو الوصل جا عند الفراق لانه ، حرام على ذي الترك وصل جنان ،

واخبر رضي الله عنه مرة كان له بعض الاجداد قد توفي من قديم ويسمى محمد ويكنى بالنقيب وهو انه من الاولياء الكبار المستورين اهل الخمول الخمل وعدم الاشتهار والعلماء العارفين بالله الاخيار اتاه في بعض

بمقام المنزله في حال اليقظه والكشف على هيئة يشبهما
رؤية الهلال او القمر وتذاكرا وتباحثا في امور عظيمه وفوائد
لم يطلع عليها احد الا الله تعالى قال الشيخ الكبير العارف
بالله تعالى ابو العباس فضل بن عبد الله رضي الله عنهما كان النقيب محمد بن
عبد الله غريب كثير الاجتماع بابي العباس الخضر عليه السلام انتهى
وكانت وفاته سنة ٦٨٣ ثلاث وثمانين وستمائة من الهجرة رضي الله عنه
وكان اعني الولي سعدا كثيرا ما يأتون اليه المشايخ المتقدمين
الموتى الى مكانه الذي هو مقيم حال اليقظة ويخاطبونه باشيا
كثيره وقال رحمه الله كان اذا وقع اوان الرطب سار الشيخ محمد
بن حسن ابا علوي هو واهله جميعهم الى النخل فيبقى بيتهم فارغا
قال فآتي البيت فابيت فيه لئلا يضيع شيئا من الآله فابيت فيه
وحدي فياتي الي من انواع الجن والشياطين خلق كثير فيرجموني
بالحجاره ولا يداخلني منهم شيء ولا يتلجلج باطني منهم خوفا ولا هيبه
وتذاكر يوما هو وبعض الاخوان الموفقين فقال له ذلك الشخص سهل
بن عبد الله التستري رضي الله عنه يذكر انه طوى احدى واربعين يوما
وشهرا لا ياكل شيء فقال اذا احدا من الناس لو ذكرت من حالك

شيئا ما صدقت، قال فعلمت انه انما يعني بذلك نفسه وفهمت
انه طوى اكثر من اربعين يوما بزياده كثيرة لقوله لو ذكرت
كذا ما صدقت لان ما يستبعد في الخيال يكاد يتردد فيه
الخاطر فما هذا الا شيء كثير بحيث يستعظم ما فعل من الطي،
ثم قال عقيب ذلك ولكن نورا يقذف في القلب قال الشخص فافهم
لقوله ولكن نور يقذف في القلب، ان ذلك النور اذا حصل
في القلب استغنى الانسان به عن الطعام والشراب وساير الامور
الدنيويه، وهو النور اللدني، وقد ذكر الامام الشيخ شهاب الدين
السهروردي في كتابه العوارف ان العلم اللدني ضرب من المكالمة
وذكر ايضا حال الفقير الذي مكث اياما طاويا ثم فتح عليه
يوما بتفاحه ففتحها وشاهد فيها حوراء وخاطبته، فاستغنى
بذلك عن الطعام والشراب انتهى، هذا والحوراء مخلوقه فاستغنى
بها عن ملاذ الدنيا فكيف من شاهد ما هو ارفع واعز من ذلك،
ولما توجه للمسير الى مكة المشرفه للحج في تلك السنه المباركة التي
فتح عليه فيها كثير من البركه، استاجر جملا ليركبه في الطريق من بلده
الى الساحل، وسار صحبة القافلة، فرأى الجمال شيئا من ظاهر

حاله مثل قلة اكله وشربه ونومه وعدم اختلاطه مع اهل القافلة فرأى حالا يخالف حال المسافرين وما يجده من صفاتهم في حال سيرهم واختلاطهم وجميع هيئاتهم فقال عند وصولهم الى الساحل لبعض اهل القافلة صاحبكم هذا من الجن ام من الانس لما اطلع عليه من حاله وشاهده من صفاته هذا وهو جمال تلحقه الغباوة وقلة التمييز فما خفي عليه ذلك فكيف من شاهده من اهل البصائر الموفقين الفطنين فلما وصل مكة شرفها الله تعالى وحرسها قضى جميع المناسك ثم توجه الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لزيارة قبر نبيه عليه افضل الصلاة والسلام فلما وصل وزار القبر الشريف وتمت جميع مقاصده رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة الشريفة المعظمة واضافه بضيافة عظيمة لم يشرحها ولا فصل معانيها ولم يذكر سوى الضيافة والايثار التستر رضي الله عنه فانظر يا اخي ما اعظم هذه الضيافة وارفع هذه الكرامة وما اجزل قدر هذه المنزلة وهذه القضيه تشتمل على كرامتين عظيمتين الاولى منها مشاهدة

افضل الخلق ورؤية طلعته الشريفة واكرم خلق الله
صلى الله عليه وآله وسلم والثانيه ما اناله من فضيلة هذه الضيافه
واتحاف هذا الولي بهذه الكرامه النفيسه الصادرة من عند
خير خلق الله تعالى وهذه الضيافة حصلت بعد ما كوشف
به مما تقدم في الاماكن الشريفه الفاضله بمكة قال الفقيه
الامام الشيخ الكبير عبد الله بن اسعد اليافعي رضي الله عنه قال الشيخ
قدوة الشيوخ العارفين وبركة اهل زمانه من العالمين ابو
عبد الله القرشي رضي الله عنه ونفعنا به لما جاء الغلاء الكبير الى
ديار مصر توجهت لان ادعوا فقيل لي لا تدع فما يسمع
لاحد منكم في هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت
الى قرب الضريح ضريح الخليل عليه السلام تلقاني الخليل عليه
الصلاة والسلام فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك
الدعاء لاهل مصر فدعى لهم ففرج الله عنهم قلت وقوله تلقاني الخليل
عليه السلام قول لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من
الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السماوات وينظرون الانبيا
احياء غير اموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام

في الارض

في الارض وسمع منه مخاطبات والله اعلم انتهى كلام
اليافعي رحمه الله ثم ان الولي المذكور لما اراد الرجوع الى
بلاده ركب مع جماعة في مركب سائر الى الجهة المذكورة فلما
ان توسطوا في البحر وهم سائرون اعترض جبل في البحر فدك
ذلك الجبل ثلاث مرات بحيث انهم اشرفوا على الهلاك وايقنوا بالتلف
فصار كل من في السفينه يدعون الله ويتضرعون اليه وقد
يئس كل من حاله وماله وكان في السفينه رجل يسمى سالم
ابا قديم النعماني الغرفي وله صهارة بالشيخ الكبير المحترم الشيخ عمر بن الشيخ
عبدالرحمن اباعلوي رضي الله عنهما فلزم ذلك الشخص ذكر الشيخ
عمر والتوسل به الى الله تعالى ليفرج عنهم ماهم فيه واكثر من ذلك
والشيخ عمر اذ ذاك قد توفي وصارت الشدة عليهم مدة ساعة
وكان هذا الولي رضي الله عنه في هذه الشدة لم يتغير خاطره ولا
تلجلج ولا انكر باطنه شيئاً مما يكره الناس ثم انه كشف له
عن حال الشيخ عمر بن عبدالرحمن المذكور وقد وصل اليهم في السفينة
وهو في هيئة عظيمة وحالة اخرويه ولحية سوداء عظيمه
بعد ان كانت بيضاء في حياته قبل وفاته فصار يصعد الى راس

الدقل، وهو جاعل ظهره الى الدقل ووجهه الى السفينة،
وكلما صعد قليلا خفت الشده قليلا فلم يزل على ذلك حتى
انتهى الى راس الدقل فحينئذ زالت الشده بالكلية واستبشر
اهل السفينه وايقنوا بالسلامة فلما صار الشيخ في اعلا
الدقل اتسع لمه ذلك اتساعا عظيما فعرف الولي سعد ان
الفرج قد حصل حينئذ وكلم بعض من حضره واعلمه بذلك،
ثم بعد ذلك اصابهم عطش شديد بحيث ان بعض الركبه
مات ولبعضهم اختل عقلة ثم حصل لرفقته بعض شي من الما،
فاقتسموه بينهم بالحصة وقالوا له خذ حصتك منه فقال
انا مستغنى قد شربت هذه الساعه من عين بيحر فلم يشرب
من الما، الذي معهم شيئا مع شده الحاجه اليه وعين بيحر
المذكوره في جهة بلده وقريب من قبر النبي هود على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام معروفة الى الآن وبيحر بيا،
مثناه من تحت مفتوحه ثم را، في ارض حضرموت ثم بعد
ذلك وصلوا الى بعض الاسياف اراد بعض من في السفينه الخروج
الى بعض القرى وبينهم وبين تلك القرية مسافه بعيده فخرج

من الركب من عرف من نفسه الطاقه على المسير ومن جملتهم
الناضوذ وخرج هذا الولي المذكور في جملة من خرج فلما
صاروا على السيف نظروا الجماعة الى ذلك الشخص والى ضعف
حاله ونحافة جسمه توهموا ان به مرض او زمانه فقالوا
هذا ما يمكن وصوله القرية ولا يسير معنا ونخشى عليه ينقطع
في الطريق فيعوقنا والمكان بعيد ولا التفت الى ما يتوهمون
فساروا وسار بقربهم فيشهد بالله صاحب الركب وكذلك
الذين شاهدوا من تلك الجماعة انه كلما التفتوا ينظرون
اليه هل هو بقربهم او بعيدا منهم ما ينظرونه الا قدامهم
فكانوا على هذه الحالة حتى وصلوا القريه التي يقصدونها
وهم على تلك الحالة المذكوره وهذا لطيف صنع الله باوليائه
الموفقين ومعونته ورحمته بعباده المقربين من اهل العناية
المحبوبين نفع الله بهم اجمعين وذكر رضي الله عنه قبل وفاة
الشيخ عمر بن عبد الرحمن باعلوي بمدة شهرين انه شاهد
فضاء متسعا مفرطا في السعة وفي ذلك الفضاء قصر متسع
عظيم مزين بانواع الزينه وفاخر الكرامات وهو مرصع بالفضة

وليس كغضة اهل الدنيا وفي ذلك القصر من النفائس ما
يدهش العقل ويحير الفكر ويذهل الناظر مما لا يمكن شرحه
والجواري منه مشرفات وهن بانواع الزينة متزينات و
شاهد الشيخ عمر المذكور رضي الله عنه ونفعنا به حول القصر و
عنده خلق كثير لم يعرف احدا منهم كانهم اغراب ولم يكونوا
من اهل تلك الجهه واضافهم الشيخ عمر ضيافة عظيمة واعلم
ان ذلك القصر للشيخ عمر المذكور وكذلك ما حوله فقيل لعل
هذه الجماعة هم الذين يعتقدون بركة الشيخ عمر من الجهات
البعيده وعلم المخاطب انها قربت وفاة الشيخ عمر فما عاش
بعد ذلك الا المدة المذكوره قدر شهرين رضي الله عنه وحكي
ان بعض الناس لما راه في حالته بعد الغيبه وكان حاله
بعد تلك مما تخالف احوال العالم من بعض الوجوه فقال
ذلك الرجل لعل هذا او بصاحبكم شيئا من الجان فقال مخاطبا
له في الحال والسرعه ليس هكذا او ليس كما تقول ولكن هذا
الذي تراه هو شوق وذوق وايمان وتصديق ويقين و
محبه وعد احواله كثيرة حفظ منها شيء ونسي منها شيء

وفي قوله هذا اشارة الى ان الله تعالى وهبه واعطاه هذه
المواهب العظيمة الجزيلة والعطايا الكريمة الجليلة الفضيلة
من التحقق برفيع المقامات وسني الحالات وعالي الكرامات و
بهي الانوار وجليل الاسرار وغير ذلك من المنح والمواهب
الممنوحة الموهوبة للخالصين عن الشوائب المرتفعة بحد
وتد عن احصاء المادح وحصر الحاسب فحال الحال المعروف
والفناء المشهور الموصوف وذلك حين تجلت له من جمال
الحبيب الانوار وكشف له عن مليحات المعارف استار
الاسرار وسقي من كاس المحبة فغاب عن الاكوان من شرب
تلك العقار فخطب في سره عند خلوه من جميع الاغيار و
واصطب عليه من المولى الكريم الغفار ما لا يحصى من وابل
المنن الغزار واقتض من حور المعارف والابكار ما يدهش
العقول وتحير فيه الافكار وذلك معروف عند العارفين
ذوي الانكار وانشدوا

مجهول عند الجهال ذوي الافكار بالفها ، معارف ليس يدريها ويعرفها الا اجد معاني الحسن يكشفها
، مشاهد في حماها حسن طلعتها عن المحيا ستور الحسن يكشفها

فزاده الله من جواهر الاسرار والدرر ولطايف المعارف وبديع الحكم مع العفو والعافيه في الدنيا والاخرة ولله در القايل

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم ، لهم بيض رايات العلا في المواقف

صبوا وحظوا خصوا اصطفوا ثم قربوا ، وولوا وعلوا فوق كل الطوائف

كما جاهدوا للنفس في معرك الهوى ، وجادوا بها مهر البيض المعارف

انيلوا المنى صافي الهنا عند ما اجتلا ، بسمر القنا بيض العلى كل عارف

عرائس انوار بدا من بهائها ، لمن يجتليها كالبروق الخواصف

شموس بدت من مشرق الحسن والبها ، بنور جمال للمحبين شاغف

محاسنها خلف الستور فواتر ، فكيف بها عند اجتلاء تكاشف

شموس الهدى في حضرة القدس تجتلى ، شموس البها اشراق اكفا شرايف

سكارى ولم يسقوا مداما وانما ، سقوا حب حسن جل عن وصف واصف

تراهم غدوا بالحب سكرى وغيرهم ، سكارى باهوال عظام المخاوف

فسكر عقار الهول يدخل بعد ما ، يشيب به الولدان من كل راجف

وسكر مدام الحب دام مقامه ، بديع نداما الراح من كل راشف

جمال حميا حبه من يشمها ، تميل به قبل ارتشاف المعارف

فهم بين مشتاق وباك وضاحك ، سرور واعصراخ وساج وخائف .
اذكر اللقا والهجر والوصل والجفا . وقرب وبعد باشرجمع لا قف .
وحصلت بوادي قلب طور معقد . غيام نديم بالمعاني اللطائف .
معارف بها هاني بها السادة . هداة اليها بالسلوك عوارف .
وروى بعض الثقات انه ورد عليه وارد عظيم في بعض الاوقات
غاب جميع حسه وفني جميع جسده ما خلا المسبحه من يمينه
فانها بقيت على حالها هكذا نقلت هذه القصه بمعنى اللفظ و
الظن بذلك والعلم عند الله ان المسبحة بقيت على حالها اي تسبح
الله تعالى بنفسها وان كان صاحبها قد غاب عنها فانه رضي الله عنه
قد صارت جميع اعضائه طائعة لله خاضعة ذاكرة له باستقلالها .
قال الشيوخ العارفون بالله والغيبه معناها غيبة القلب عن
علم ما يجري من اعمال الخلق لاشتغاله بما ورد عليه ثم قد
يغيب عن احساسه بنفسه وبغيره والغالب على هذا السيد
المتيم المرتاح المشرق عليه نور الفلاح الغيبه بسكر حميا الحب
والراح وانشد لسان حاله وباح ما قاله بعض الصوفيه الملاح .
شربنا حميا الحب في قدس حضرة . نشاوى بريا ها الى آخر الدهر .

، سكرنا بها من شمها قبل شربها، واكرم بها في حضرة القدس من خمر،
، لنا عصرة من كرم نور جمال من، سقانا وقد غبنا حضرنا فما ادري،
ا والسكر جا من رؤية الكاس او انت، به رؤية الساقي الينا زور السكر،
، تجلى باوصاف الجمال فشاهدت، عيون قلوب ما به حار ذو فكر،
، فيا ليلة منها السعادات والمنى، لقد صغرت في جنبها ليلة القدر،
، فلما شربنا الراح في ساعة الرضى، اتانا اغر السعد بالخلع الخضر،
، رسول عنايات برسم ولاية • وتصريفنا في الملك في البر والبحر،
، وضاءت لنا انوار وشاهدت، امورا واعلمنا بها انها تجري،
، وحلت بوادي طور قلب معارف، زهت فيه كم حسنا في داخل الخدر،
، فكم حلم تجلى ملاحا كانها، عرايس ابكار على منطق الدر،
ولما كان في بعض السنين اتى الى البلد التي هو فيها رجل من اعدائهم قاصدا لهم بالحرب يريد ان يحصرهم ويتلف اموالهم ويفعل ما يقدر عليه من الفساد وهم حينئذ اعني اهل تلك البلد في صلح هم وذلك العدو وعهد بينهم مدة باقية لم تنقض وهم يظنون انه عابر سبيل ببلدهم وانه غير قاصدهم بشيء من الحرب وهو ناوي الخديعة والمكر بهم فلما ان صار هو وقومه في مكان

بقرب البلد على مسير نصف يوم او اقل سمع الولي هاتفا و
هو يقول ان اردت اخذ الرجل فيستقدموا له الى الموضع الذي
هو به الآن فاخبر بعض الناس عنده وقال ان هذا العدو
انما جاء لاجل الحرب واتلاف الزرع ونهب الاموال ونقض
العهد والصلح الذي بينهم او كما قال ان خرج له الوالي و
قصدوه في المكان الذي به انتصروا عليه وان تركوه اتاهم
واخذ الزرع وحصرهم فقال له الشخص المخاطب فلم لا تعلمهم
بذلك حتى يتاهبوا للقايه ويقصدونه فلم يرد جوابا و
سكت ثم انه لم يقدر الله لهم خروجا اليه ولا تأهبوا ولا
فعلوا شيئا مما ذكره لكونهم في مدة الصلح وظنا منهم انه لا
يقدر ولا ينقض العهد الذي بينهم فجاء هو وقومه وحطوا
على البلاد وحصروها واتلف الزرع للرعية وللوالي اتلافا فاحشا
وفعل جميع ما ذكره السيد على الوصف الذي وصف وكانت المحطة
بموضع يسمى المرايات وهو موضع معروف وهذا مما يدل على
ارتفاع حاله وغزارة اطلاعه وتستره وايثار الخمول وعدم
الشهرة رضي الله عنه وكان في بعض الايام سائرا نحو التربة المباركة تربة

تريم مع بعض الاخوان الخواص فقال عجب رايت بعض
آل ابي علوي من الموتى المتقدمين لم اعرفه طويل القامه
هايل الخلقة كر على الوالي اعني والي تلك البلد التي هو بها
وهو حينئذ رجل يسمى دويس بن راصع من قوم يقال
لهم بنواضنة بفتح الضاد المعجمه وتشديد النون فضربه
في مواضع من جسده وسقط الارض فما ادري قتل او عاد
فيه حياه ثم ان الوالي بعد ذلك الكلام بيوم او يومين انحدر
الى السك من بلده اسفل منه واخذ معه صحيبا يصحبه
خوفا من اعدايه وسار فلما صار في مكان ضيق يسمى ذلك
المكان فرط بالربيع وقد كمن له العدو فلما وصل ذلك المكان
خرجوا عليه وزرقوه بحراب كثيره فجرت به الفرس الى جهة
بلده راجعا الى مكانه ثم سقط منها فحمل في ثوب وما وصل
الى بلده الا محمولا على الهيئة التي كوشف السيد وكاد يموت
من تلك الطعنات ولم يتعافى بعد ذلك عافيه تامه الصحه و
هذا من العجايب الظاهره والعبره الباهره والبراهين الصادقه
والمكاشفات المحققة وكان يحب الخلوه لاسيما عند قبر النبي هود

على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وكوشف بالشيطان
نعوذ بالله منه في ذلك المكان فرأى انه لا سبيل له على احد
من الناس في ذلك المكان المبارك وان فيه حراسة عظيمة منه وانه
يكون عنده كالمكفوت عناية من الله تعالى وشرفا للبقعة ببركة
النبي هود على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام المدفون فيه
وتذاكر يوما هو وبعض الاخوان الموفقين في الليالي الفاضلة في
السنة كليلة النصف من شعبان وغيرها من الليالي المشهورة
بالبركة فقال الولي ما هذا لفظه او قريبا منه الليالي الفاضلة
تعرف من غير حاجة الى معرفة ايام الشهر فقال له صاحبه كيف
تعرف ذلك من غير اطلاع على العدد فقال الاحوال الواردة في
تلك الليالي وآثار الخير تدل عليها وتعرف بها من غير حاجة
عدد وقال رضي الله عنه لذلك الشخص ايضا يحصل علي في ليالي
الجمع يأتيه شيء فيغيره ويصير في حالة شديدة لا يحتملها الا
من اعانه الله تعالى على ذلك وطوقه عليه وباحثه ذلك الاخ
المذكور في ليلة القدر فقال ليلة القدر انما تكون في رمضان
فقال الولي ليلة القدر لبعض الناس يعني نفسه في رمضان وفي
غير رمضان وذكر الشيخ اليافعي رضي الله عنه عن بعضهم انه قال هل
علي هلال رمضان فساعة رؤيته اطلعني الله على ليلة القدر

اي ليلة هي وعرفني بها فتحققتها فلما كانت الليلة المعينة
ليلة القدر كنت اهرب منها كما يهرب الغريم من غريمه ونورها
تضيء وتلمع في عيني وانا اقول وعزتك يارب وجلالك ما
احتاج محمد الى ليلة القدر وقال بعضهم اوقاتنا والحمد لله
كلها ليلة القدر وانشدوا في معنى ذلك

لولا شهود جماله في ذاتي ما كنت ارضى ساعة لحياتي
ما ليلة القدر المعظم شانها الا اذا عمرت بها اوقاتي
ان المحب اذا تمكن في الهوى والحب لم يحتج الى ميقات

وقال بعضهم رايت الملائكة ليلة ست وعشرين من رمضان في
بعض السنين وهم في تهيئة وتعبئة كما يتهيا اهل العرس
قبله بليلة فلما كانت ليلة سبع وعشرين وهي ليلة جمعة رايت
الملائكة تنزل من السماء ومعها اطباق من نور فلما كانت
ليلة ثمان وعشرين رأيت الملايكة الليلة كالمتغيظة وهي
تقول هيهات للليلة القدر حقا يدعى اما لي حق يدعى
انتهى كلام الراوي قلت لعل تغيظها على الناس لتركهم
احياءها مع كونها جارة لليلة القدر وحق الجار ان يكرم

بشيء مما اكرم به جاره ؛ واما انطباق النور المذكوره فلعلها
هدية لمن احيا ليلة القدر ، ومن اناله الله تعالى شيئا من
بركة تلك الليلة والله اعلم ، وروي بعضهم انه رأى
في ليلة القدر كل شيء ساجدا لله تعالى حتى الشجر والحجر
ورأى الانوار قد ملأت الوجود من العرش للفرش ؛ وقال
لي بعض الفقراء رأيت في الليلة المذكورة مكتوب بالنور
(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب) قلت وهذا اشارة الى الاهتمام بهذا
الدعاء ، وان لا امن لاحد من مكر الله ، اللهم انا نعوذ
بك من مكرك ؛ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب ؛ انتهى نقل اليافعي رحمه
الله تعالى ورضي عنه وقال له بعض الاخوان ذات يوم
يا فلان اتحب الموت فانقلب جميع جسده واحمر حمرة شديدة
واغتص ساعة ثم تنفس الصعداء ، وقال ذا يقع لمن يعني
بقوله هذا اشاره الى ان الموت غاية مطلوبة ليوصله الى
محبوبه ويقطع عنه جميع شغوبه ، وهذا دليل على شدة

شوقه لمالكه ومولاه الذي تفضل عليه بما اولاه وخصه
بالمواهب العظيمه مما فيه غاية مناه رضي الله عنه وارضاه
قال اليافعي رحمه الله تعالى قال ابو عثمان رضي الله عنه علامة
الشوق حب الموت مع الراحه انتهى (فايدة) قال ابن عبد
السلام في قواعده الكبرى بعد تقاسم العلوم القسم الثالث
تمنحها الانبياء والاولياء بان يخلقها فيهم من غير ضرورة
ولا نظر وهي ضربان احدها اشرف من الاخر وهو العلم
بما يتعلق بالذات والصفات وله شرف عظيم ولا ثواب عليه
في نفسه ولا على الاحوال الناشئة منه فان حدث عنها
امر مكتسب كان الثواب عليه دونها وكفى به شرفا في نفسه
وهو كالمحامد التي يلهمها الرسول بين يدي شفاعته لامته
وكم من شرف عظيم لا ثواب عليه لانه خير من الثواب فان النظر
الى الله تعالى اشرف وافضل من كل نعيم روحاني او جسماني
وقد حصل زيادة على الاحوال وكذلك رضوان الله افضل
مما اعطيه العباد ولا ثواب عليه الضرب الثاني علوم
الهاميه يكشف بها عما في القلب فيرى احدهم بعينه من

(في الهامش: نه اعظم من ... مقابل به عمل ... اعمال واحوال ... لاحوال)

الغايبات مالم تجر العاده برؤيته ويسمع باذنيه مالم تجر العاده
بسماع مثله وكذلك شمه ومسه ولمسه وكذلك يدرك بقلبه
على ما متعلقه بالاكوان وقد رآى ابراهيم ملكوت السماوات
والارض ومنهم من يرى الملايكة والشياطين والبلاد النائيه بل
ينظر الى ما تحت الثرى ومنهم من يرى السماوات وافلاكها و
كواكبها والشمس وقمرها على ما هي عليه ومنهم من يرى اللوح المحفوظ
ويقرا ما فيه وكذلك يسمع صريف الاقلام واصوات الملايكة و
الجان ويفهم احدهم منطق الطير فسبحان من اعزهم وادناهم و
اذل آخرين واقصاهم ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما
يشاء وقال ايضا في القواعد المذكورة وما فضل احد بمثل
معرفة الديان واوصاف الرحمن ومعرفة القرآن وثمرات هذه
المعارف افضل الثمرات ومثوبتها افضل المثوبات وكراماتها
افضل الكرامات وهي داعيه الى الخيرات زاجرة عن السيآت
فطوبى لمن حظي بها ادبشي منها وياخيبة من حرمها او شيئا منها
وقال ايضا افضل ما يتقرب به التذلل لعزة الله سبحانه وتعالى
والتخضع لعظمته والاخشاع لهيبته والتبري من الحول والقوة

وهذا شان العارفين وقال ايضا والمقصود من العبادات كلها اجلال الله وتعظيمه ومهابته والتوكل عليه والتفويض اليه وكفى بمعرفته صفاته شرفا في الدنيا والآخرة وهي افضل من كل ثواب يقع عليها ما عدا النظر الى وجهه الكريم وقال بعد كلام في وصف العارفين يردون كل حين موردا لم يتوهموه وينزلون كل يوم منزلا لم يفهموه ويشاهدون ما لا يعرفوه لا يعرف منازلهم عارف ولا يصف احوالهم واصف الا من نازلها ولابسها قد اتصفوا باخلاق القرآن على حسب الامكان وتلك الاخلاق موجبة لرضى الرحمن وسكنى الجنان في الوعد والامان مع النظر الى الديان وقال بعضهم في وصف المحبة ان المحبين لله شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب الى جلال عظمة الاله المحبوب وصارت ارواحهم روحانيه وقلوبهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة الكرام ويشاهدون تلك الامور بالعقول والعيان فعبدوه بمبلغ استطاعتهم له لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره شعرا

على قدر علم المرء يعظم خوفه ٭ ولا عالم الا من الله خايف ٭
فآمن مكر الله بالله جاهل ٭ وخايف مكر الله لله خايف ٭

فصل في ذكر شيء من كراماته المباركه رضي الله عنه اعلم وفقك الله وايانا لطاعته انه قد تقدم في باب المكاشفات من غالب فاخر الكتاب والمقصود مما نذكر الان ما تمحض كرامة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا واعلم ان كل ما جاز للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدي وهو الدعوى ومنازعة العلية والمعجزة يجب على النبي اظهارها والكرامه يجب على الولي ان يسترها الا عند ضرورة او اذن او حال لا يكون فيه اختيار او لتقوية يقين بعض المريدين وكان السيد الولي سعد بن علي الحضرمي قدس الله روحه يكره ظهور الكرامات وامور الخفيات المكتمات ويتلطف في ذلك بلطايف الحيل المباحات وقد يظهر للناس فعل اشياء جايزة مما تنكرها بواطنهم فتقل به المبالات واذا اثنى عليه بشيء من صفاته تغير حاله واسود لونه واشتد غضبه لهذه الصفات واذا ساله احد اشياء من المنافع كالدعاء و اقامة الخاطر معه بشيء من الامور كرد ضاله او سرقه او شفاء مريض وغير ذلك من الحاجات احال الامر على غيره او قال

افعلوا كذا واكتبوا حرزا لئلا يفطن له في شيء من احواله الا نادرا في بعض الاوقات. وكان غالبا وقاته ذا قلق واحزان واحتراق وخوف واشفاق وانقباض واعتصار واختلاف الوان وغير ذلك من الصفات التى لا يمكن شرحها ولا يعقلها الا من شاهدها ممن خبر حاله وجالسه وتامل هيئاته وافعاله. وانما صدر منه ما صدر مما ذكر من المنامات والمكاشفات وما هو آت من الكرامات الا انه هنالك بعض اخوانه الموفقين وخواصه المحبوبين المقربين المتطلعين على هذا السر الكريم المشارك له في الموهبة وقوة التمكين ولكل واحد منهما بصاحبه شدة تعلق وكثرة انبساط واطلاع على بعض الامور من كثرة الاتصال والاختلاط. فقد يفوح كل واحد منهما على صاحبه بشيء مما ذكره في سنين متفرقة متباعدة، ثم ان المخبر بذلك انما املا البعض وترك بعضا وربما هو الاكثر فترك شيئا لا تحتمله العقول وشيئا تشكك فيه لبعد السنين وطول العهد وشيئا خوف الشهرة على صاحبه ومحبة لما احبه صاحبه رضي الله

عنهما ونفعنا ببركتهما، فمن ما ذكره من كراماته انه لما افاق
بعد الغيبة صارتا عيناه فانيتين متغرغرتين ما يحس لهما حسًا
ولا يرى لهما جرمًا فقال يومًا لبعض اخوانه ائتني بورقة
بيضاء غير مكتوب به من الورق المصري فجاءه بذلك فاخذها
بيده المباركة وقلبها وهي مبسوطة ثم اشار اليها فانطوت
بنفسها ثم اشار اليها ثانيًا فانبسطت ثم قال لذلك الشخص
ائتني بكحل مصري مسحوقًا فاتاه به فطرحه في تلك الورقة
ثم اكتحل منه فعادتا عيناه في مدة قريبة على حالتها الاولى
واحسن كان لم يكن بهما قبل ذلك شيئًا وذهاب عينيه نفهم
انه في غيبته تلك انتقل من هذا العالم الفاني الى العالم
العلوي فصار الجسم في حيز الفناء فتغرغرت العينين وغيرهما
من الاعضاء ثم عاد الى عالمه الاول الفاني بقدرة الله وحكمته
انه على ما يشاء قدير ولذلك مكث بعد تلك الغيبة مدة
طويلة تختلج اعضاؤه وتضطرب جميعها ومن ذلك ان
بعض الصواغين خرج من داره يومًا وعنده للناس احوال
كثيرة من الصياغة ذهب وفضة يريد يصلحها ويصوغها.

فلما رجع الى داره افتقد الصندوق الذي فيه القماش فلم
يجده ولا رأى له اثر ولا علم له خبر ومع ذلك لم يكن
شيئ من امارات السرقة ظاهرا على الموضع الذي فيه المتاع
لكسر باب او نقب جدار او قلع غلق بل الحفظ على هيئته
التي تركه عليها فبقي في حالة عظيمة من جهة الضياع ومن
التهمة لكونه غير مبرأ من الخيانة ودعوى الكذب وكان
ذلك الصائغ ممن له اتصال بالولي المذكور رضي الله عنه من جهة
النسا فحصل من الشيخ له اقبال بقلبه على الله الكريم و
كان لا يقبل على شيئ ويهتم به الا وحصل له ذلك المطلوب
بقدرة علام الغيوب فما مكث المسروق منه الا اياما قلائل
واذا جميع ما افتقده في مكانه لم يتغير منه شيئ اصلا ومن
ذلك ان بعض الناس استعار شيئا من المصاغ الكثيرة الثمن
وكانت العارية المذكورة بواسطة من يعز على الولي المذكور
فقدر الله تعالى ان العارية ضاعت ولم يعلم احد اين صارت
فبقي الواسطة في تعب عظيم وكدر شديد لكون الواسطة
امرأة قد اخذ عليها زوجها العهود والمواثيق الغليظة

القضيه
ان لا تحيد ولا تستعين فلما عول عليها في هذه
من لا يمكنها التعذر منه من نساء قرابتها ظنت ان الامر يكتم
وان الحاجة تقضي بغير اطلاع احد مع انها لم تعرف ولم
تستعر تلك الاعيان الضائعه ولم يكن لها تعلق غير
الشفاعه الى اهل العاريه فيها للمستعير فلما حصل هذا
الامر وشاع وظهر ارسلت الى السيد المذكور تخبره بجميع
ما جرى من الامر مما هو في علم الله مسطور وكان رضي
الله عنه ممن يعتني بحاجة اهل هذا البيت اعتناء مهماً ..
ويبذل فيه جميع جهده ولازموه على ذلك فاقبل على الامر
اقباله بقلبه فما كان الا مدة يسيره وقد جاء صاحب السرقة
بما اخذ وهو اعني الآخذ من ناس يبعد ان يكون فيه
خيانة ولا شيء من قل الامانة فافتقدوا وبقي شيئاً قليلا
لم يات به ثم بعد مدة اتى بالباقي وما عاش بعد ذلك الا
مدة يسيره وتوفي سامحه الله تعالى ومن ذلك ان والي البلد
احتاج الى مال للعسكر يصرفه عليهم لاقامتهم لحفظ البلاد
ولم يكن عنده من المال الا شيئاً قليلاً فاجمع رايه ان يخلط

بالفضة التي معه نحاساً ليكثر في أعينهم ويظنوه فضة فيخلص منهم فجمع الصواغين في مكان واحد واتخذ عليهم من يحرسهم ويفتقدهم عند خروجهم ولعد عليهم ما اخذوا وما ردوا من ذلك وصاروا يخلطون الفضه بالنحاس و يسبكونه احجالا فكان في بعض الايام افتقدوا زوجا من الاحجال فقال لهم الوالي المذكور من اخذ المال المذكور فقالوا لا علم لنا به خامرهم ففتشوا تفتيشا عظيما فلم يجدوا لذلك خبرا وعجبوا من ضياعه كيف امكن مع شدة الضبط والحرس والتحفظ بهم فخرج بعض الصواغين وهم في هم عظيم بسبب ذلك خوفا من توعد الوالي بالمكروه واتخاذهم بالعداوة وخوف السطوة فيما بعد فما ساروا الا قليلا واذا بالسيد المذكور مقبلا من بعض الشوارع فاعلموه الخبر وما جرى لهم مع الوالي وخوفهم من عقوبته في الحال والمال فقال لهم اذهبوا الى موضع كذا تروا عنده خرابه صفتها كذا انظروا في موضع كذا تجدوا ما ضاع في ذلك المكان وحول المال المذكور بول الذي خباه ايضا فذهبوا الى ذلك المكان

وهم مسرورين فوجدوا ما ضاع في ذلك المكان وهم
مسرورين فوجدوا ما ضاع في ذلك المكان الذي ذكر كما
ذكر رضي الله عنه ومن ذلك ان بعض الصغار من اولاد بعض
الولاه عرض له وجع في رجليه حتى يبستا فصار مقعداً
فعالجوه بكل شيء من الادوية وغيرها فلم تفده ذلك شيئاً و
أيس من صحته من تلك العله وكانت والدة الصغير المذكور
ممن يعتقد هذا الولي فارسلت اليه بولدها ليقرأ عليه و
كان يكره كل من جاء من عند الملوك فكانوا يأتونه بذلك الصغير و
يرمون به عنده شاء ام ابى وتكرر ذلك منهم مراراً فادركته
رحمة وشفقة على الطفل فاقبل عليه في بعض الساعات
اقبالة الهية من الله تعالى بها على الولد فاذا هو قد زال
منه ذلك الالم وصار على حالته الاولى حالة الصحة او اجود
وصار يجري على رجليه كان لم يكن بها قبل ذلك علة فسبحان
الله اللطيف الخبير الذي هو على ما يشاء قدير ومن ذلك انه
حصل في السنة التي سافر فيها الى مكة المشرفه وحج حجته
الثانية التي حصل له فيها الفتوح والكرامات سيل عظيم في

بلده حتى ان ذلك السيل لكثرته وغزارته ان وصل الى اعالي
النخيل الطوال، ورؤوس الروابي والاشجار، وكان ذلك في اول
الرطب والناس كلهم اكثرهم حلول في النخل بسبب الخريف فهرب من
هرب من المخفين، واخذ السيل خلق كثير من الآدميين والبهايم
والنخيل، وكان اهله في جملة الناس فهربوا الا الوالده لانها
امرأة كبيرة لا يمكنها الهرب فصعدت راس نخلة صغيرة قصيرة
جدا بحيث ان حدود السيل وموضع ارتفاعه تزيد على الموضع
التي هي فيه زيادة كثيرة، وتلك النخله في وسط المجرى، ولكنها
قالت حين صعدت النخله ورأت الامر عظيم ياسعد تعني ابنها
تستغيث به رضي الله عنه وهو بمكة كما تقدم فما تغير عليها حال،
بقدرة الله الكبير المتعال فاصبحت سالمة ببركة الولي حميد
الفعال وسديد المقال، ثم ان الولي المذكور لما رجع وصار بقرب
حضرموت، التقى قبل وصوله الى البلد ببعض الاخوان، فاخبره
بما جرى من الامر فقال الولي نعم كنت حينئذ بالحرم فهتف بي هاتف
وقال ادرك امك اونحو هذا، ومن ذلك انه ضاع لبعض الناس
شي من المال، وهم حلول في حافة من حوافي تريم تسمى السحيل بحده

البلد فذهبوا اليه وقالوا له انه ضاع لنا كذا وكذا فقال لهم
إخذوه جيرانكم فذهبوا اليهم فوجدوا جميع ما ذهب لهم معهم
بعينه لم يذهب منه شيء ومن ذلك ان بعض اخوانه الخواص
شرع في بناء مسكن فلما اتى الى اعلى الباب اراد تقديم ليبني عليه
جدارا فوق الباب كما في العاده وكان معهم عودا جيدا قويا
مستعدا لذلك المكان لكون الجدار فوقه ولا يحمل الجدار الا
عودا قويا فلما رفع ذلك العود الى الصانع ليجعله في ذلك
المكان نقص شيئا كثيرا بحيث لا ينتفع به في ذلك المكان اصلا
فتأسفوا على عدم اصلاحه وهمهم ذلك بعض شيء فاعلم
الولي بذلك فاتاهم في غفلة واخذ العود وقدره مع نفسه
فما علموا الا والعود الذي يريدونه فيه مركبا صالحا زايدا من
كل شق شبرا او اكثر وما علموا كيف الامر فكره حينئذ ظهور
ذلك وبعضهم نسبه الى غيره لعدم اشتغالهم به وقلة المبالاه
به رضي الله عنه ورب اشعث اغبر الى اخره ومن ذلك انه كان له
بعض الاخوان الخواص وهو ممن يعز عليه ويعتني بحوايجه و
اموره من دون ساير الناس وذلك لسر راه فيه دون غيره فا

فاتفق من الامر ان ذلك الشخص اراد تزويج اخ له شقيق
على بنت عم لهما وكانا اعني الزوج واخيه بالساحل والولي المذكور
بارض حضرموت فلما هما بالتزويج واظهروا الامر وباحا بذكره
وكان للمرأة اعمام حصل منهم المخالفة في ذلك ونازعوا واظهروا
الكراهة والامتناع لمقاصد واغراض غير محموده فتعب اعني
اخ الزوج تعبا كثيرا واهتم لذلك لكون المرأة المذكورة لها بعض
تعلق به ومصالح كثيره دينيه ودنيوية وهم اخ الزوج ان
يكتب للولي المذكور ورقة يعلمه بالامر من امتناع الاعمام لذلك
ويستحثه على المساعده له على ذلك في سره ثما اتفق له كتابة شيء
وكان الولي المذكور رضي الله عنه ممن له تعلق بهولاء البيت وشدة
اعتناء باموره ومصالحهم وان كان غايبا عنهم بجسمه فهو
حاضر عندهم بحسه فما كان الا اياما قلائل قد حصل عليهم اشيا من
جهة الحق سبحانه وتعالى في امور عجيبة من تهديد وضرب وتخويف
وتعليق في الهوى وغير ذلك من انواع التخويف بسبب امتناعهم فجاوا
مذعنين طايعين غير مخالفين مسلمين لقضاء الله وقدره لما
شاهدوا من الاهوال العظام والامور الهايله فعقدوا النكاح

ودخل

ودخل الزوج على المرأة وتم الحال بينهم على الصلاح والحمد لله على كل حال ثم لبثوا الامدة قليله بحيث لايمكن وصول الخبر الى الولي ولاالى غيره البته لبعد المسافة وقرب المدة وجاءت ورقة وهو يذكر فيها كلاما ادب أشعث اغبر ذي طمرين لو اقسم على الله لابره فعلما بحمد الله انه مساعد لهما في باطن الأمر الذي اهتموا بتحصيله فتم ذلك وحمدوا الله على قضائه وحسن عنايته باهل طاعته ومن ذلك انه كان رجل يفعل اشياء مخالفة للشرع فنهاه الشيخ رضي الله عنه فلم ينته وزجره عن فعلها وخوفه فلم ينزجر ولا اخاف ولا افاد فيه ذلك شيئا فلما تكرر منه ذلك وصار مصرا عليه وعادة غضب الولي لله تعا وللشرع الشريف فاولع الرجل بعد ذلك بسب الشيخ والاعتراض عليه ويقبح افعاله وتشنيع ما لا يليق به وغير ذلك من الفعل القبيح فانشأ الله سبحانه وجعا في راسه عظيما فما لبث الايسيرا ثم مات ومن ذلك انه في بعض الايام جالس في مكانه فجاءته امرأة اخذلها شيء من المال وشكت عليه حالها فقام من عندها واتى الى مكان السارق و اخذ المتاع بعينه ورده على مالكه ولم يعلم احدا صاحب المكان

وكما غيره (ومن ذلك) انه بلغه كلاما قبيحا من الوالي على بعض
اخوانه ممن يعز عليه كثيرا فقال وكان من عادته الصمت والصبر
والاحتمال، ولكن انما يغضب لله ويرضى لله، فقال يا فلان يعني
الوالي المتكلم ولهذا الكلام لين لم يسكت عن هذا الكلام والاجاه
فقير ما يسوى قرص بجريده يجعل عليه عاليها سافلها او
كما قال، ثم بعد مدة يسيره جاء غلام لذلك الوالي واخذ
لبعض اخوانه في الله شاة على سبيل التعدي والظلم فلحق
الشيخ الغلام وتلطف له حتى ردها، ثم عاد مرة اخرى واخذ
الشاه فتعلق به صاحبها واراد ردها فقال له الولي اتركها
له يا خذها في زواده اي انه آخر ما يا خذه منك من المال يسير
الى زواله، واقع في الحال فان مدته عن الولاية منفصله عن قريب
ثم قال بعد ذلك كلاما معناه انه كان ولده اخرجه من الولاية
والولد حينئذ يقدر على ذلك فربما ان حالهم يستقيم، وان كان
ولده لم يفعل شيئا من ذلك وترك والده على الولاية زال وزالوا
بزواله فلم يفعل الولد شيئا مما ذكره الولي فبعد مدة حينئذ حصل
عليه ما حصل، وذلك انه دخل عليه بعض اولاد بني عمه مع جماعة

من العبيد

من العبيد، وقتلوه قتلا شنيعاً وزالوا بزواله كما ذكره
الشيخ في مدة قريبة، وكان الوالي المذكور غشوماً ظالماً قليل
المراعاة للشرع الشريف واهله كثير الفساد والطغيان و
الافعال القبيحة والعصيان فزال من المكارم ولم يبق الا
الملك الديان، ومن ذلك ان في بعض السنين رحل رجل الى
بيت الله الحرام، وزار قبر نبيه عليه افضل الصلاة والسلام،
وكان ذلك الرجل ممن يلوذ بالشيخ سعد بن علي المذكور فلما
كان يوم العيد الكبير حصل على اهل الرجل واولاده وجد
شديد عليه وشوقاً اليه وشجن عظيم لفراقه ووحشة
لغيبته، ولكونه قليل السفر وعدم تاهله لذلك وللغربة
فجاءوا الى الولي رضي الله عنه، وذكروا له حالهم من الشجن و
الشوق، فقال لا تخافون صاحبكم حج مع من حج وهو يأتيكم
قريباً سالماً ان شاء الله تعالى، فما كان بعد مدة الا
بعد مدة وجاء الرجل على ما ذكر الشيخ رضي الله عنه، ومن ذلك ان بعض الناس
ممن ليس له خبر بعلاج الدنيا ولا معرفة باحوال اهلها، وفيه
من الغباوة شيئاً كثيراً فاتفق انه دخل في شيء من الدنيا واستودع

للناس اموالهم وقصر في حفظها حتى لزمه غرامتها وضمانها، ونشأ حاله على ذلك لسلامته وقلة مبالاته بالدنيا فاجتمع عليه من ذلك مال عظيم يزيد على الف دينار فلزموه اهل الاموال وطالبوه بحقوقهم وضيقوا عليه كثيرا فجاء الى الولي سعد بن علي رضي الله عنه وكان ذلك الشخص على الولي المذكور عزيز [illegible] واخيه في الله تعا، فشكى عليه حاله وما جرى عليه من الخصوم واعلمه بالقصة جميعها فقال ما معناه تشترط لي انك اذا تخلصت من هذه الديون الذي عليك جميعها تتوب من الدخول في الدنيا بعد ذلك فقال نعم اشترط بذلك واتوب منه فلما تحقق الولي المذكور من ذلك الشخص صدق النية اجتهد في قضاء دينه، فكان رضي الله عنه يوفي الأول فالأول، من الخصوم حتى قضى جميع الديون بقدرة الحي القيوم ولم يطلع الشخص على شيء من ذلك ولا راجعه فيه وفرج عليه من الهموم والغموم ولم يعلم احد من اين صار له المال المذكور لقلة ما في يده بل لعدمه بالكلية لكن حصل له التمكين التام والقرب فصارت الاشياء طوع مراده ومن اطاع الله اطاعه

كل شيء، زاده الله من كل فضيلة، واعطاه من المواهب الجزيلة،
او من ذلك انه لما كان في سفره الى الحج حجته الثانيه المباركة،
كان له رفيق لصحبة الطريق، فلما صادت القافله بين مكه
والمدينه، قاصدين زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،
لدغت رفيقه حية عظيمة فغشي عليه وغاب عن حسه وتألم
ألما عظيماً ثم تيقن من حضره بالهلاك عليه، فاتى الولي اليه
ومسح بيده المباركه عليه، فما هو الا ان وضع يده على موضع
الألم فعوفي من ساعته، وزال عنه شدة الألم ثم ذكر اعني
الملدوغ انه قبل ان يمسح عليه يحس في باطني حرارة عظيمة،
كادت تقتله شدة الحرارة، فلما ان مسح عليه حس برودة
عظيمه عجيبة، وزالت عنه تلك الحرارة، وصار كانه لم يكن به
شيء قبل ذلك من الألم من حسه رضي الله عنه، ومن ذلك في بعض
الايام ان امرأة قائمة حاملة ولداً لها صغير على مكان مرتفع
صلب عليه، فحصل منه اضطراباً وشده حركة عبثاً كعادة
الصغار، فسقط لوجهه على ذلك المكان فحصل عليه سكته
وعدم حركة، ونادوه وحركوه فلم يتكلم ولم يتحرك، فايقنوا

بالهلاك عليه وظهرت عليه امارات الموت فارسلوا لوالده وعمه واعلموهما الخبر وان الولد ما منه شيء فقيل اذهبوا الى الولي سعد بن علي رضي الله عنه ونفع به وقولوا له يا تي لينظر اليه فارسلوا اليه فاتى فلما حضر غطاه بثوبه و قرا عليه شيئاً من القرآن والاذكار ما يسره الله تعالى وكان هذا الأمر ضحوة النهار فقال لهم اتركوه وهو بخير وما يجي الظهر الا وهو على عادته ان شاء الله تعالى فمكث الصبي شيئاً قليلاً على تلك الحال ثم تحرك ثم اخرج من انفه شيئاً من الدم ثم بكى وجلس فما كان ساعة الا وهو يعدو على عادته مع الصبيان كان لم يكن به شيء فسبحان الله العليم العظيم الحليم الذي يحيي العظام وهي رميم وشرف اهل طاعته بالتصرف والتكريم واعانهم على مرادهم في جميع احوالهم وجعل لهم السر العظيم والخير العميم (ومن ذلك) انه اطعم بعض اولاد الاخوان الخواص فاكهة الصيف في الشتاء بحيث لا يمكن وجود جنس تلك الفاكهة في ذلك الوقت في تلك الجهة التي هو بها وتكرر منه ذلك مراراً

وكان

وكان بعض الاخوان الثقات يدارسه القرآن فقال كنا
اذا قرأنا في الليل انظر النور يلمع كالبرق مرات كثيره و
كان يروى عن بعضهم انه طلع بعض الشعاب بقرب بلده وكان
ذلك الموضع مشهور يتعبد فيه الصالحون ويتخلى فيه
السالكون للخلوه من الناس المشوشين وكان الولي كثير
الاختلاف في ذلك المكان والطلوع اليه قال الراوي فلما
طلعت المكان المذكور رأيت الولي هذا ياخذ من بعض الشجر
رطبا طريا وتلك الشجر ليست من جنس النخيل وربما قال انها
ذات شوك كالسلم المعروف وذلك المكان يسمى خيله بفتح الخا
واسكان اليا المثناه تحت وفتح اللام (ومن ذلك) انه كان يوما
جالسا في مكان وعنده صغير من اولاد قرابته يبكي على امه يريد
شيئا من العيش وهي تطبخ له شيئا من الارز ولم يكن نضج بعد
فلما اكثر الصبي البكا على ذلك ورآه الولي على تلك الحال قبض
بيده المباركه قبضة من البرمه وهي تفور وتغلي واخذ شيئا
مما فيها فاذا هو ناضج بارد على اتم ما يكون فاعطاه الصغير
فاكله وسكت عن البكا والله اعلم واحكم (فصل) اعلم ان

الصوفيه هم اهل المحبة والشوق والحال والذوق؛ الذي حدا بهم الى مواطن القرب حادي الشوق؛ ودخل بهم عند ذكر الاخيار والاوطان ليزهوا نعما ونعمان،

، يذكرهم عيشا بنعمان ناعما ، حمام الحمى يغري نسيم العواصف،
، يثير الصبا من كل صب صبابة، فيصبوا الى عهد الصبا والمالف،
، وهم بين مشتاق وباك وضاحك، سرورا وصارخ وراج وخايف،

هم الذين تمكن من صميم سويدا قلوبهم الشجية المنيره لين صبوا انجد فخلعوا العذار، ومالت بهم الوجود والاشكال عند ذكر الاحباب والديار، وحنت قلوبهم وانت وتصفوا بمن قيل فيه بعض الاشعار،

، وحنت وانت من جوى لوعة الهوى، وذكر الاحبا للمحبين شايق،
، اذا ذكرت وادي العقيق وجيرة، بذي سلم فاضت دموع سوايق،
، وان ذكرت جيران سلع تمايلت، لوجد وطعم الوجد يدريه ذايق،

وهم على اربعة اقسام؛ سالك بعد الجذب محب ومحبوب؛ والثاني مجذوب بعد السلوك طالب ومطلوب؛ والثالث مجذوب غير سالك محبوب غير متعوب؛ والرابع سالك محب غير مجذوب؛

ويقتدي بالاولين دون الاخرين عند شيوخ الطريقه
العارفين المحققين، واول الاولين افضل من ثانيهما على الاصح
عندهم، والسالك قبل الجذبة متحمل مشاقا ذكرها يطول
وحملها يهول، والسالك بعدها محمول يسهل عليه السلوك
ويهون، ولله در القايل في الاشارة الى الاخير منهما.

، عهدتكم قدما على غير حالة ، بها اليوم انتم سادة وملوك ،
، اتاكم من الرحمن جذب عناية ، فهان عليكم للوصول سلوك ،

قال الامام العارف بالله الرباني المربي احمد بن محمد الغزالي رحمه
الله تعالى مثال المجذوب في مقام المحبوبية كمثل رجل يسلكو
به في غير البادية مشدود العين وهو لا يعرف موضع قدمه
ولا يدرك اين يذهب، وهذا الرجل اذا قطع الطريق ووصل
الى مراده وسئل عن منزل من المنازل لم يكن عنده علم و
لا خبر، وكما ان هذا الرجل لا يصلح ان يكون دليلاً في
البادية فكذلك المجذوب لا يصلح ان يكون دليلاً في طريق
الاخرة ومثال السالك اي المجذوب سلك طريق البادية
وشاهدها وعرفها وعرف منازلها ومراحلها وسهلها

وجبلها ونعرف شبرا شبرا ويعلمها علما وخبرا وكما ان
هذا الرجل يصلح ان يكون دليلا في طريق البادية فكذلك
السالك في طريق المعرفه يصلح ان يكون دليلا في طريق
الأخره انتهى قال الشيخ اليافعي رضي الله عنه فليس السالك
الطالب كالمجذوب المطلوب ولا المعنا المحب كالمنعم المحبوب
وفي ذلك اقول على لسان المحب والنور

انا طالب ولغيري مطلوب من انا بها مغرم اهريق في حبها دمي
معنا بها والغير فيها منعم فكم بين مشغوف معنا وناعم
فلا نلت من نعمي نعيم وصالها وان كنت من بلوي هواها بسالم

كم بين الاجتبا والعناية والانابة والهداية قد فرق الحق
بينهما في العطا والنصيب فقال سبحانه وتعالى عز من قائل
(الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب) ومعنى
الجذبه ان تناجي المجذوبين من امر الملكوت ما ياخذهم عن
نفوسهم ويدهش العقول ولله در القائل الذي يقول

واني لالقاها اريد عتابها واوعدها بالهجر ما طلع الفجر
فما هو الا ان اراها فجاءة فابهت لا عرف لدي ولا نكر

انتهى، وهذه القصيدة المسماة معالي الممالك في مدح
المجذوب والسالك، نظم الشيخ اليافعي رضي الله عنه ونفعنا به آمين.

هنيئاً لقوم يجتلون معارفا ◦ بأنوارها تهدي الطريق عقابها
بها قد تهدى لها دون من بعد ما هدوا ◦ فهم المهتدي به أهلها وصحابها
نشوا في طريق بالقنا سالكينها ◦ ولم يدعهم منها حربها وحرابها
إلى أن بدت بيضا سلوك نقية ◦ وأفنا عداها طعنها وضرابها
فسالكهم بعد اجتذاب وعكسه ◦ فتى نفسه بعد السلوك اجتذابها
هما دون غير صالحان للاقتداء ◦ يبين إذا ولى الطريق صوابها
ومحمول جذب لا يدل فما درى ◦ طريق بها القطاع وعر عقابها
ولا سالك لم بعد يجذب فيجتلي ◦ معارف مرجا دون تلك حجابها
يفوق بها هابالجمال إذا بدت ◦ شموس بدت لما تنحى سحابها
بفضل جذب مع سلوك ◦ ونيل عطيات عزيز جنابها
فكم بين من في جنة الحب سالكا ◦ وليسقى كؤوس الوصل حال شرابها
وآخر من بعد الشقا فاز باللقا ◦ وعذب المحبة بعد ولا عذابها
وآخر وافته السعادة نائما ◦ فجاءت به للوصل تجري ركابها
وآخر في وعر الطريقة سالكا ◦ بقول ونار الشوق فيه التهابها

• اذا فاز اصحابي بوصل ولم افز • بحق لنفسي ان يطول انتحابها •
ولتثني العنان رجوعًا الى المقصود • وكان السيد المذكور •
من حين عقل في الرياضات والمكابدات والمجاهدات • مع
الصدق والاخلاص وغيرها من صفات الخواص • ثم حصلت
له الجذبة المشكورة • ولم يزل بعد الجذب سالكًا على
النعوت المذكورة • وهو رضي الله عنه من السالكين الطالبين
المحبين الذين اخلصوا لله في العبودية والتوحيد • صدقوا
في الارادة والتجريد المجذوبين المحبوبين • المطلوبين
السالكين بعد الجذب السادة المقربين • المخصوصين
بالمعارف والعلوم اللدنية • والانوار والاسرار الربانية •
الذين حدا بهم حادي الشوق الى مواضع القرب والحضرة
القدسية • الخالين عن هوى النفس والصفات الدنية •
المتصفين بما اتصف اهل الاحوال السنية •
• ولما حضرنا للسرور بمجلس • اضاءت لنا من عالم الغيب انوار •
• وطافت علينا للعوارف خمرة • يطوف بها في حضرة القدس خمار •
• يخامر ارباب العقول بلطفها • فتبدو لنا عند المسرة اسرار •

فلما شربناها بافواه كشفنا ۔ اضاءت لنا منها شموس واقمار
رفعنا حجاب الانس بالانس عنوة ۔ وجاءت الينا بالبشائر اخبار
وغبنا بها عنا ونلنا مرادنا ، ولم يبق منا بعد ذلك آثار
وخاطبنا في سكرنا عند محونا ، كريم قديم فائض الجود غفار
وكاشفنا حتى رأيناه جهرة ، بابصارهم فهم لا تواريه استار

فطوبى لمن شاهدهم او وجد منهم وهذا ما يسره الله الكريم الوهاب من تاليف الفاظ هذا الكتاب ونشر صفات السيد المذكور بقية السادة الاخيار المخصوصين بالقرب من الحضرة اللدنيه ورفع الحجاب ونرجو من الله الكريم على ذلك جزيل الثواب وفوزا عظيما في المآب وسترا حاجزا من اليم العذاب والعفو على ما فرطنا وقصرنا وخالفنا طريق الصواب والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا دايما ابدا الى يوم الحساب وصلى الله وسلم على سيدنا محمد سراج الامه وكاشف الغمه وفاتح للهدى ابواب وعلى آله واهل بيته وسائر الاصحاب الله ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين . وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم . (خاتمة) في ذكر وفاة الشيخ سعد بن علي
رضي الله عنه ونفعنا به . وما حصل عند نقلته من البشارات
العظيمة والاشارات الجليلة . اعلم . ان هذا الشيخ رضي الله عنه
ونفعنا به . لما قربت نقلته وارتحاله الى الآخرة ترادفت عليه
الكشوفات والاشارات والبشارات . من قبل الحق سبحانه
وتعالى بواسطة الملائكة والانبياء والاولياء وغيرهم و
بغير واسطة . منها ان ملك الموت زاره واستأذن عليه .
ومنها . انه خير في دخول القبر بليل او نهار . ومنها انه كوشف
عن عالم البرزخ واهله . ولم يحتجب عنه ذلك الى ان توفي رضي
الله عنه . ومنها . انه كوشف بمواهب جليلة له . ولمن يتعلق به .
ولاهل بلده خصوصا من يعتقده ويعرفه . ومن صلى عليه
ومن حضر جنازته . ومنها . كثرة شوقه وعظيم سروره . و
بشره وضحكه عند الموت . وغير ذلك مما لا يحصى من عظيم
الكرامات . وجزيل العطيات . وجليل الهبات . وجميل المنح السنيات .

مما آثرت الاقتصار على رشح قطرة من تيار بحوره وزخار
وهوبه في توفي رحمه الله تعالى ونفعنا به وهو على اكمل السعادا،
من كمال التمكين في الاحوال والاسرار والانوار وحقيقة كمال
الاتباع للمصطفى المختار صلى الله عليه وسلم وكان خروج تلك
الروح الشريفة والجوهرة القدسية عند غروب الشمس كعادة
افطاره لانه كان سنياً كاملاً في اتباع الكتاب والسنة ظاهرا
وباطنا ليلة الاثنين لتسع خلت من شهر رجب المبارك
المعظم ٨٥٧ هـ سبع وخمسين بعد ثمانمائة وشهد جنازته
جموع عظيمة من الملايكة والانبياء والمشايخ والعلماء والصالحين
والفقراء والاخيار والسادات الابرار ورجال الغيب احياء
واموات وباطنا وظاهرا وكثير من خواص الناس وعوامهم
وصلى عليه في الجنازة شيخنا محيي طريق العارفين الشيخ عفيف الدين
ابو محمد عبدالله العيدروس بن الشيخ ابي بكر قدس الله سره و
نفعنا به وكان له مشاهد عظيمة ومحاضر مباركة كريمة ودفن
بتربة الغرط المباركة عند والديه واخوانه قدس الله سره، و
افاض علينا من بركاته وبركات امثاله واحبابنا والمسلمين،

ولقد احسن من قال، واجاد في المقال، فيما ناسب ذلك الحال،

. وعند غروب الشمس فتعرو سهاء ، وما شمسنا عنا تغيب افيلا ،
. وفي ليلة الاثنين بدر الهدى رقى ، ومن فيضه اضحى الفريط خضيلا ،
. وفي رجب تسع بتاسع قرنها ، وخمسين مع سبع السنين عديلا ،
. فهدم ذاك البين ركني وقوتي ، واشهد نوحا للرحيل جليلا ،
. انوح على باهي المحاسن والجلا ، انوح واشجي خاليا ونكيلا ،
. انوح على بدر العلوم وسرها ، عليه سلامي بكرة واصيلا ،
. انوح على البدر المحيط ومن طمى ، بانواره والسر طال طويلا ،
. انوح على شمس المعارف والهدى ، ومن حل في ارض الفريط حفيلا ،
. عليه بلاد الله تبكي واهلها ، وانفاسها تعوى عليه عويلا ،
. تنوح تريم والمساجد والحمى ، لهن عليه بالبكاء زجيلا ،
. وكل مقام والعلوم وحالها ، تنوح على مثل الفضيل فضيلا ،
. وانوارها واسرارها وهويها ، تنوح وتبكي منزلاً ونزيلا ،
. فمني عليه الف الف تحية ، ولكي سلام حبذاك خليلا ،
. ويا رحمة المولى اليه تامي ، وصبي على ذاك الفريط هطيلا ،
. وسحي بهتان ودومي على المدا ، وبلي ثرى قبر الحبيب وسيلا ،

وباذا

، ويا ذا العلا فامنن علي وعمنا ، بحسن ختام في الممات جميلا ،

، وفي جنة الفردوس ضم جميعنا ، ومع كل فرع صاحبا واصيلا ،

، واحبابنا ثم القرابات كلهم ، وجيراننا والمسدين جميلا ،

، ومن قد رآنا او رأيناه لحظة ، ومن غاب عنا في البلاد خليلا ،

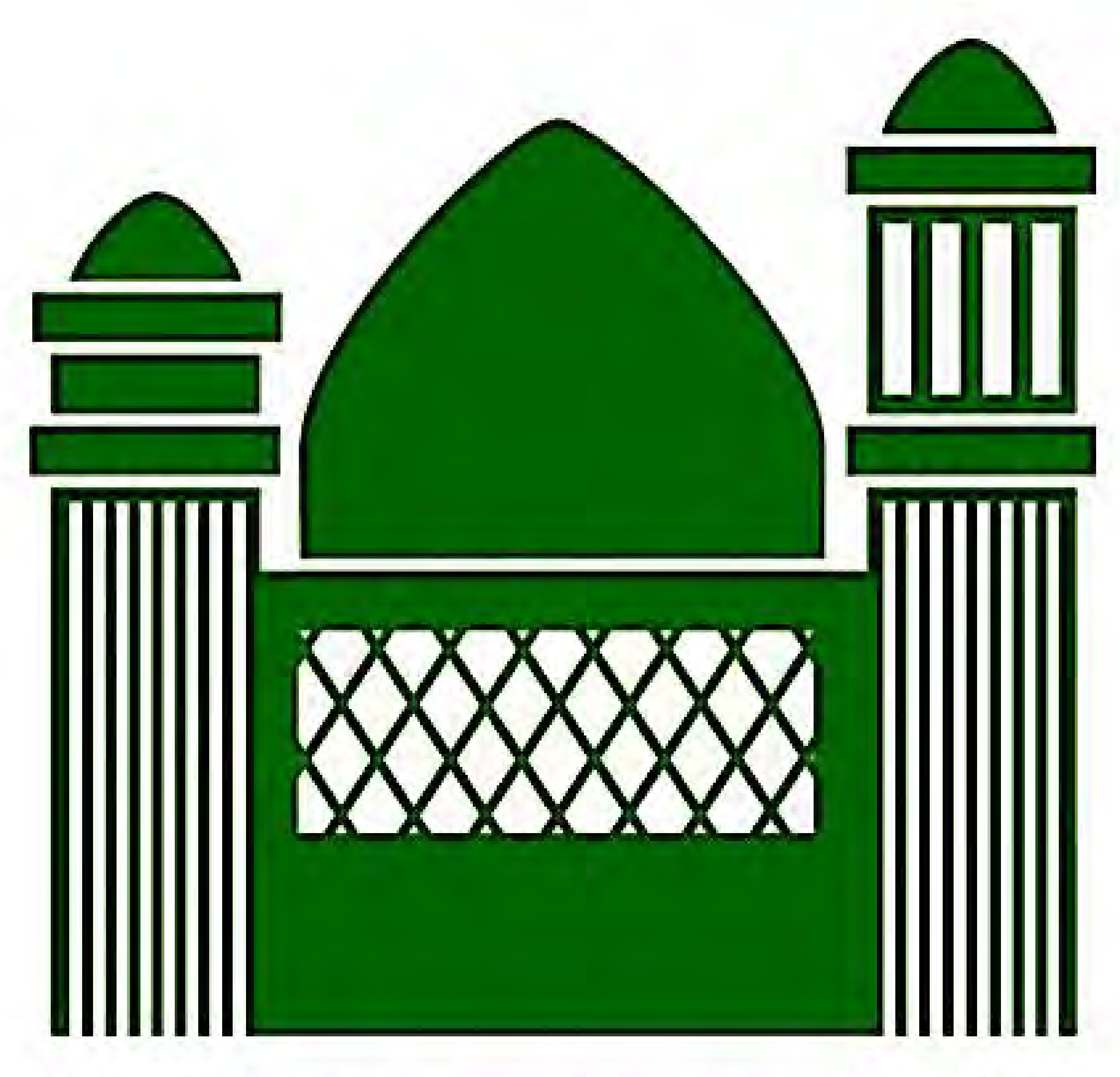
، ومن في حوى الاسلام تحوي دوائر ، بدنيا وفي دار القرار نزيلا ،

، صلاة الهي والعوالم كلها ، على من به يهدى الإله سبيلا ،

، محمد البدر السراج واهله ، وصحب وازواج وعم سليلا ،

، والف والف ثم الف مضاعف ، سلام عليهم بكرة واصيلا ،

. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .



زاوية العيدروس العلمية

بحوطة آل أبي علوي بتريم